Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

Prix 5 euros

نيسان - أبريل Avril 2025 | 80 | السنة السابعة

جنين مثالاً

تصفية قضية اللاجئين من بوابة نسف المخيمات

هالة أبو حصيرة:
مشروعنا الأهم رفع الصوت الفلسطيني عالياً

نشر ثقافة السلام أساس اعمار السودان

الصراع الاقليمي بين تركيا وايران في سورية

ماذا بعد 22 عاماً على جريمة احتلال العراق؟!

لماذا سورية؟؟

استشراف مشاهد المستقبل التجربة الفرنسية

تشاد اقتصادٌ واعد.. وملاذٌ آمن للاستثمار

جرائم العنف ضد الأطفال في تونس

محمد الماغوط ... تناقضات إبداع في مرآة واحدة !!!

رحيق الورق

رمضانيات باريسية

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

التحديات تتطلب حلولاً

الوضع اللبناني . السوري

تشهد العلاقات اللبنانية-السورية تحولاً جديداً بعد تغييرات سياسية وأمنية في كلا البلدين، حيث تسعى القيادات الجديدة إلى بناء علاقات أكثر توازناً واحتراماً للسيادة الوطنية، واستطاعت السعودية ان تجمع وزيري الدفاع السوري واللبناني بهدف ضبط الحدود المشتركة، ومحاربة تجار المخدرات وبقايا مجموعات تابعة لحزب الله. ولعل أبرز الملفات تشمل:

ترسيم الحدود والتعاون الأمني: توقيع اتفاقية شاملة، تتضمن ترسيم الحدود، مكافحة التهريب والإرهاب، وبسط سيطرة الدولة على المناطق الحدودية. ونذكر بالاشتباكات الحدودية التي حدثت مؤخراً والمرتبطة بمجموعات تهريب ومخدرات، ومجموعات لميليشيا حزب الله أبرزت الحاجة إلى تنظيم العلاقة وضبط الحدود.

عودة اللاجئين السوريين: أكدت الحكومة اللبنانية أهمية عودة اللاجئين السوريين كجزء من استقرار العلاقات بين البلدين، مع استعداد سوري لمعالجة هذا الملف.

المرحلة الجديدة تعتمد على تجاوز إرث الماضي وتعزيز التعاون المشترك لتحقيق الاستقرار في المشرق العربي.

غزة الضحية

الوضع في غزة الذي يشهد تدهوراً إنسانياً غير مسبوق نتيجة استمرار العدوان الصهيوني على اخوتنا في القطاع منذ عام 2023. يمكن ان نؤشر عليها:

الأزمة الإنسانية: يعاني القطاع من نقص حاد في الغذاء، المياه، الأدوية، والوقود، مع تدمير واسع للبنية التحتية. أكثر من 50 ألف شهيد غالبيتهم من الأطفال والنساء والشيوخ، و112 ألف مصاب سُجلوا منذ بداية الحرب، مع استمرار الحصار واستخدام التجويع ضد المدنيين ضمن سياسة الأجرام التي يمارسها العدو الصهيوني.

الوضع الصحي: المستشفيات تواجه انهياراً كاملاً بسبب نقص الوقود والمعدات الطبية، مع استهداف غالبيتها بالقصف. حتى ان منظمة الصحة العالمية وصفت الوضع بأنه «كارثي».

التصعيد العسكري: العدو الصهيوني استأنف عملياته العسكرية وعدوانه البشع مؤخراً. كما طرحت خططاً لإفراغ غزة من السكان. لا يوجد تحرك فعلي لوقف الحرب أو إدخال المساعدات بشكل كاف. المستقبل يبدو غامضاً في ظل غياب أي أفق لحل سياسي.

التحديات الصعبة

إضافة للأوضاع السياسية والأمنية فإن الدول العربية تعاني من تحديات معقدة ومتعددة الأبعاد حسب الوضع الجغرافي لكل دولة لعل ابرزها:

التحديات الاقتصادية: تراجع أسعار الطاقة العالمية، الضغوط الناتجة عن التحول نحو الطاقة المتجددة، ارتفاع معدلات التضخم والبطالة، وتفاقم الديون العامة.

الأزمات البيئية: ندرة المياه، التصحر، وانعدام الأمن الغذائي.

التحديات الاجتماعية والديموغرافية: زيادة عدد السكان، نقص فرص العمل للشباب، وتفاقم الفقر.

التحديات التكنولوجية: تأثير الرقمنة والذكاء الاصطناعي على سوق العمل.

هذه التحديات تتطلب حلولاً لا يجوز القفز عنها، تتمثل في استراتيجيات شاملة وتعاوناً عربياً لتحقيق الاستقرار والتنمية، ولعل المدخل الصحيح يتمثل على الاقل في اتحاد عربي ولو اقتصادي، أو على غرار الاتحاد الأوروبي. لأنه بات محظوراً علينا الحديث عن الوحدة العربية الشاملة.

هذه التحديات تتطلب حلولاً لا يجوز القفز عنها، تتمثل في استراتيجيات شاملة وتعاوناً عربياً لتحقيق الاستقرار والتنمية، ولعل المدخل الصحيح يتمثل على الاقل في اتحاد عربي ولو اقتصادي، أو على غرار الاتحاد الأوروبي. لأنه بات محظوراً علينا الحديث عن الوحدة العربية الشاملة.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com
www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة: **محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المشرف على القسم السياسي: **خالد النعيمي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **أسماء الصفار**

المشرف على القسم الرياضي : **ادريس سيباح**

المدير الفني : **لؤي المرعبي**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم : **عادل ناجي**

مكاتب المجلة

مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة عصام الزاكي

وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع	زياد المنجد	نائلة فزع	ليلى قيري	اسامة الاشقر
مازن الرمضاني	محمد زيتوني	صفوت حاتم	نسيم قبها	لامعة العقربي
مايز الادهمي	عبد الرزاق الدليمي	إياد سليمان	نوال خضري	رجاء السنوسي
هاني الملاذي	عبدالناصر سكرية	علي القحيص	حياة رايس	نورا حسن
خليل مراد	محمد المرواني	نزيهة رفاعي	علي عبدالقادر	

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

كل العرب
KOUL AL-ARAB
عيد العرب
أسرة التحرير

في هذا العدد 80

نيسان - أبريل 2025 Avril

كل السياسة 06

- ماذا بعد 22 عاماً على جريمة احتلال العراق؟!
- تصفية قضية اللاجئين من بوابة نسف المخيمات جنين مثالاً
- الصراع الإقليمي بين تركيا وإيران في الأحداث السورية
- منظمة التحرير الفلسطينيَّة في ذمة الله!
- جذور الاستعمار في المغرب

كل الاقتصاد 24

- تشاد «جوهرة عربية في أفريقيا» اقتصادٌ واعد.. وملاذٌ آمن للاستثمار

كل العلوم 26

- تجارب دولية في استشراف مشاهد المستقبل (2) التجربة الفرنسية

كل الثقافة 30

- مسح المآثر بعابرات العثائر: بين النقد المشروع والمسح الجائر لإنجازات الآخر
- تهافت الأصوليات الدينية بين الزيف الأيديولوجي والانهيار الحتمي
- من أدب الرحلات يومياتي في «غرونوبل»
- محمد الماغوط ... تناقضات إبداع في مرآة واحدة !!!

هالة أبو حصيرة:
مشروعنا الأهم رفع الصوت الفلسطيني عالياً

جرائم أبي مسلم الخراساني وعدد ضحاياه
منذ بداية الدعوة العباسية وحتى مقتله

الدكتور سهيل الملاذي
باحث عصر الفكر والتنوير الذي فقدته

إفطار في الحي اللاتيني وسط باريس

ماذا بعد 22 عاماً على جريمة احتلال العراق؟!

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أكاديمي وخبير الدعاية الاعلانية

لم يكن احتلال العراق في 2003 مجرد خرقٍ للقانون الدولي، بل كان أيضاً تحدياً مُباشراً للمبادئ الإنسانية الأساسية التي تحمي حقوق الأفراد والدول، احتلال العراق أظهر عواقب خطيرة على النظام الدولي برمته، وأدى إلى تدهورٍ في القيم التي يُفترض أن تحكم العلاقات بين الدول، بما في ذلك احترام السيادة، والحماية من العنف، والعدالة الدولية.

إن احتلال العراق في عام 2003 كان نقطة تحولٍ كبيرة ليس فقط للعراق، بل للعالم أيضاً، وقد تسببت هذه الجريمة في تداعيات واسعة النطاق، في النهاية، كانت جريمة احتلال العراق عام 2003 نقطة تحولٍ جذرية في تاريخ المنطقة والعالم، حيث أسفرت عن نتائج سياسية، اقتصادية، وأمنية معقدة ما زالت تؤثر على العراق والعالم حتى يومنا هذا، وبعد جريمة احتلال العراق في 2003، العالم لم يصبح أكثر استقراراً، بل أصبح مسرحاً للفوضى وشريعة الغاب، تعُم فيه الاضطرابات وعدم الاستقرار

أولاً: الآثار السلبية التي حدثت بعد احتلال العراق

الآثار على العراق:

• دمار البنية التحتية: تسببت الاحتلال في تدمير كُلّي للبنية التحتية للعراق، الأمر الذي أثر سلبياً بشكلٍ كبير على الحياة اليومية للمواطنين.

• تفشي العنف والصراع الطائفي: أدى الاحتلال إلى زيادة حدة الصراعات الطائفية والإثنية بين العراقيين، كما نشأت مليشيات مسلحة تابعة لإيران تُساهم في خلق النزاعات.

• الاحتلال العسكري الطويل: ستبقى القوات الأمريكية في العراق لفترة طويلة، الأمر الذي أدى إلى ازدياد الاضطرابات الأمنية والسياسيةن هذا بالإضافة إلى الاحتلال المباشر من قبل قوات التحالف التي شكلت حكومات هزيلة متخلفة تخدم الاحتلال، وتعمل ضد الشعب العراقي.

• انهيار الدولة والنظام: بعد تغيير النظام الوطني، يواجه العراق فراغاً سياسياً وتحديات في بناء حكومة جديدة، ما أسفر عن تطورات غير مستقرة في السياسة العراقية.

• الاقتصاد: تكبد العراق وما يزال خسائر اقتصادية فادحة، حيث كانت عمليات الاحتلال تتطلب موارد مالية ضخمة، كما أنه تم تدمير جزء كبير من القطاع النفطي والصناعي.

الآثار على العالم:

• انتشار الفوضى في المنطقة: غزو العراق أسهم في نشر الفوضى في المنطقة، حيث تفاقم التوتر في دول مجاورة، مثل سوريا واليمن، وأدى إلى ظهور الجماعات الإرهابية مثل داعش والمليشيات الإيرانية التي اجتاحت أجزاء واسعة من العراق وسوريا.

• تراجع العلاقات الدولية: تسببت الحرب في توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها، خاصةً بعد الانتقادات الشديدة من قبل الدول مثل فرنسا وكندا وروسيا التي اعتبرت أن الحرب غير مبررة، وأنها تمت بناءً على معلومات مغلوطة.

• تغير السياسات الأمنية: دفع الاحتلال العديد من الدول إلى إعادة النظر في سياساتها الأمنية والعسكرية، كما دفع الولايات المتحدة إلى تغيير استراتيجياتها في مكافحة الإرهاب.

• تزايد الاستقطاب بين الغرب والعالم الإسلامي: الاحتلال خلق حالةً من الاستقطاب المتزايد بين الغرب وبعض الدول الإسلامية، وساهمت هذه السياسات في تزايد مشاعر العداء ضد الولايات المتحدة وحلفائها في العالم العربي.

• الأزمة الإنسانية: أثّر النزاع على مستوى الإنسانية بشكلٍ واسع، حيث فقد مئات الآلاف من الأشخاص أرواحهم نتيجةً للعنف والحرب، بالإضافة إلى ملايين المشردين.

تزايد الانقسامات الدولية:

• فقدان الثقة في المؤسسات الدولية: بعد غزو العراق، شعرت العديد من الدول بقلقٍ كبير حيال شرعية قرارات الولايات المتّحدة وبريطانيا، والتي اعتُبرت متسرعةً أو غير مدعومة بأدلة قوية، هذا تسبب في تراجع الثقة في الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى.

• العلاقات بين الشرق والغرب: احتلال العراق أجّج مشاعر العداء ضد الدول الغربية في العالم العربي والإسلامي، وأسهمت في تعزيز الانقسامات الثقافية والدينية.

التحديات الأمنية الجديدة:

• موجات الهجرة: الصراعات المستمرة في الشرق الأوسط دفعت إلى تدفق ملايين اللاجئين إلى أوروبا ودول الجوار، هذا أضاف تحديات اجتماعية واقتصادية كبيرة للدول المستقبلة.

• انتشار أسلحة الدمار الشامل: رغم الادعاءات بوجود أسلحة دمار شامل في العراق، لم يتم العثور عليها

التغيرات الجيوسياسية العالمية:

• تنامي دور دول جديدة: غزو العراق أدّى إلى إعادة تشكيل التوازنات الجيوسياسية، حيث أصبح للصين وروسيا دورٌ أكبر على الساحة العالمية، في نفس الوقت، ساهمت الحرب في إضعاف النفوذ الأمريكي في بعض المناطق.

• السباق على النفوذ في الشرق الأوسط: الأحداث في العراق بعد الاحتلال جعلت دولاً مثل إيران وتركيا وروسيا تُنافس بشكلٍ أكبر على النفوذ في المنطقة، ما أدى إلى نشوب صراعات سياسية وعسكرية معقدة.

الأزمات الإنسانية:

• آثار اقتصادية واجتماعية: شهد العراق منذ احتلاله انهياراً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وأخلاقياً، ودماراً كبيراً للبنية التحتية، إضافةً إلى تكبد الأرواح البشرية والدمار النفسي لأجيال كاملة، الأمر الذي جعل استقرار الحياة في العراق والمنطقة

أمراً مستحيلاً.

ثانياً: عالم بلا استقرار:

بدلاً من أن يصبح العالم أكثر استقراراً بعد احتلال العراق، أصبح هناك المزيد من الصراعات، الاضطرابات، والانقسامات في المنطقة والعالم، الاحتلال الذي ادعوا أنه سيؤدي إلى «تحقيق الديمقراطية والاستقرار» كان سبباً رئيسياً في خلق الفوضى المستمرة التي انعكست على سياسات الدول الكبرى، وعلى حياة ملايين الأشخاص في الشرق الأوسط وفي أماكن أخرى؛ ذلك أن احتلال العراق في عام 2003 شكل سقوطاً أخلاقياً للقانون الدولي وللإنسانية جمعاء، حيث طُبقت ممارسات تتناقض مع المبادئ الأساسية التي تحكم يُفترض أنها تحكم العلاقات الدولية وحقوق الإنسان، وفيما يلي أهم أوجه هذا السقوط:

خرق لميثاق الأمم المتحدة:

• عدم وجود تفويض من مجلس الأمن: الاحتلال لم يحصل على تفويض صريح من مجلس الأمن الدولي، وهو ما يُعد انتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة، رغم أن الولايات المتحدة وبريطانيا ادعيا أن الغزو كان ضرورياً لإزالة أسلحة دمار شامل مزعومة، والتي لم يُثبت وجودها.

• القانون الدولي الإنساني: القواعد التي تحكم الحروب واحتلال الدول، مثل اتفاقية جنيف، تفرض على الدول المحتلة حماية المدنيين والبنية التحتية، الاحتلال الأمريكي للعراق قام بانتهاكات واسعة لهذه القواعد، حيث أُعيدت هيكلة النظام العراقي بشكل ينتهك حقوق الشعب العراقي في تقرير مصيره، وأسس المحتل نظاماً هزيلاً متخلفاً اسهم في تدمير العراق، وجعله رهينةً لأمريكا وبريطانيا وإيران.

التعدي على سيادة الدولة:

• غياب الشرعية في استخدام القوة: استخدام القوة العسكرية ضد دولة ذات سيادة - كما حدث مع العراق- هو انتهاك صارخ للسيادة الوطنية، رغم أن العراق لم ولن يشكل تهديداً للأمن الدولي، كما هو الحال الآن مع نظام إيران، وهذا يؤكد على وجود شكوك واسعة حول التهديدات التي رُوّج لها ضد العراق، وهو ما أثار تساؤلات حول عدم شرعية العدوان ثم الاحتلال.

• تغيير النظام بالقوة: جاء تغيير النظام الوطني في العراق نتيجة الغزو العسكري، مما يعكس تغييرات جذرية في الحكومات عبر القوة المسلحة، وهو ما يضر بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

انتهاك سافر لحقوق الإنسان:

• التعذيب والاعتقال التعسفي: كانت هناك العديد من التقارير الموثقة عن انتهاكات حقوق الإنسان في العراق، وأحدها تعذيب السجناء في سجن أبو غريب، هذه الانتهاكات كانت تُعتبر خرقاً فاضحاً للاتفاقيات الدولية التي تضمن حقوق السجناء والمعاملة الإنسانية.

• العنف ضد المدنيين: كما أدت العمليات العسكرية إلى مقتل آلاف المدنيين العراقيين، وتدمير العديد من المنشآت المدنية، وهو ما يُعد خرقاً لقوانين الحرب التي تفرض حماية المدنيين والبنية التحتية الأساسية أثناء النزاعات المسلحة.

تدميراً للعدالة الدولية:

• فشل المحكمة الجنائية الدولية: لم تُحاكم الولايات المتحدة أو المسؤولون عن عدوانها العراق واحتلاله أمام محكمة جنائية دولية بسبب الفيتو الأمريكي، وهذا يبرز التفاوت في تطبيق العدالة الدولية، ويعزز فكرة أن بعض الدول يمكنها الإفلات من العقاب على انتهاكات قانونية وإنسانية.

• الازدواجية في المعايير: الحروب التي تخوضها القوى الكبرى - مثل الولايات المتحدة- غالباً ما تُعامل بشكلٍ مختلف عن الحروب التي تشارك فيها دولٌ أخرى، هذا يُظهر التحيُّز في تطبيق القوانين الدولية، ويؤدي إلى تآكل ثقة الشعوب في العدالة الدولية.

إضعاف وتغييب لمبادئ حقوق الإنسان العالمية:

• استهداف الشعب المدني: فشل الاحتلال في حماية الشعب العراقي من العنف، بل كان سبباً أساسياً لولادة العنف، ناهيك عن أنه كان يمثل فشلاً في الالتزام بالمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان التي تضمن حق الأفراد في الحياة والحرية والأمن، وقد تسببت الحرب في نزوح ملايين العراقيين، وتهديد حياتهم بشكلٍ مباشر.

• النظام الدولي الجديد: الغزو الأمريكي للعراق كان بمثابة إعلان عن انهيار النظام الدولي الذي يعتمد على القانون والمبادئ التي تمّ الاتفاق عليها بعد الحرب العالمية الثانية، استخدام القوة العسكرية من قبل الدول الكبرى دون قيود أو محاسبة أثار مخاوف كبيرة بشأن مستقبل النظام الدولي.

الأثر على القانون الدولي وحقوق الإنسان:

• تزايد الفوضى في النظام الدولي: احتلال العراق أظهر ضعف النظام الدولي في مواجهة القوى الكبرى، وأثر على مصداقية المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة، أدى هذا الأمر إلى تصاعد الحروب والنزاعات في مناطق أخرى من العالم بعد احتلاله

• سقوط المبادئ الإنسانية: عندما يُسمح لدولة بخرق قواعد القانون الدولي وحقوق الإنسان دون مساءلة، فإن ذلك يشجع على تكرار هذه الأفعال في أماكن أخرى، ويُضعف المبدأ الأساسي للعدالة العالمية.

تصفية قضية اللاجئين من بوابة نسف المخيمات

جنين مثالاً

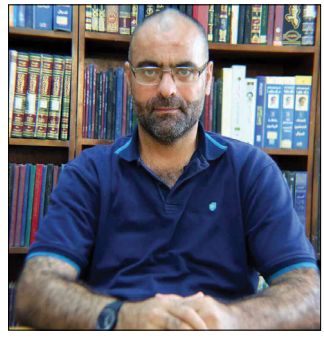

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

في سياقٍ مع الزمن، وضمن خطة واضحة أنها أعدت مسبقاً بشكلٍ دقيق وهندسي، تسعى دولة الكيان الصهيوني لإنهاء قضية اللاجئين الفلسطينيين من خلال ضرب القيمة الرمزية والاعتبارية في (المخيمات) الفلسطينية، من خلال تغيير جغرافي وديمواغرافي، بدءاً في مخيم جنين في مدينة جنين شمال الضفة الغربية، وتدحرج إلى مخيمات طولكرم ونور شمس في طولكرم، وصولاً إلى مخيم العين في نابلس ومخيم الفارعة في طوباس، وواضح أن العملية ستطال كل مخيمات الضفة الغربية المحتلة التي يتم اقتحامها منهجياً بين الحين والآخر.

ومع أن مخيم جنين ابتداءً تعرّض لهجمات صهيونية همجية متكررة على مدى العقود الماضية، تكثّفت في الأعوام الثلاثة الماضية بشكلٍ مسعور، إلا أن العمليةَ العسكرية واسعة النطاق التي ينفذها الجيش الصهيوني في الضفة الغربية المحتلة منذ يوم 21 يناير/ كانون الثاني الماضي، والتي أسماها (الأسوار الواقية)، تبدو مختلفةً في طبيعتها الوحشية الانتقامية، بعد رد فعلٍ انتقامي لأحداث السابع من أكتوبر.

تستهدف العملية العسكرية الصهيونية، بالإضافة إلى مخيم جنين في وقت كتابة هذا المقال، كل مخيمات شمال الضفة الغربية، وهي صفقة تحالف يميني صهيوني للتعاطي السياسي المستهدف الضفة الغربية خصوصاً، وهي بمثابة تنازل محصصاتي من بنيامين نتنياهو لصالح الأحزاب اليمينية المتطرفة التي يعتمد عليها في ائتلافه الحاكم، والذي لولاه لكان نتنياهو الآن خلف قضبان حبس الفساد المالي وتحمّل مسؤوليات الإخفاق الأمني في أكتوبر، ومع ذلك يبدو أن الهدف الصهيوني يتجاوز كل هذه العملية في المخيمات، حيث تم نزوح أكثر من 45 ألف لاجىء من هذه المخيمات، وتدمير وحرق وتفجير وهدم أكثر من 400 منزلاً، بعد التجريف والقضاء على البنية التحتية للمخيمات، وإفراغها من ساكنيها كليّاً في مرحلة إعادة صياغة شكل المخيمات، وتحويلها لأحياء من المدن؛ بعد شق شوارع جديدة تمر على أنقاض البيوت المهدمة، وذكريات الناس وأحلامهم المنتهية باليقظة على هذا الألم.

وكان المتحدث باسم منظمة «بتسيلم» الحقوقية (الإسرائيلية) قد قال: «منذ عقود، تسعى (إسرائيل) إلى طرد الفلسطينيين، أما الآن، فإن قادتها لم يعودوا يخفون ذلك، بل إنهم ينفذون الأمر علناً ويُفاخرون به».

في يوم كتابتي لهذا المقال كنت في جنين، ومن خارج المخيم ومن بعيد كان يمكنني رؤية طرق جديدة واسعة تم شقها مؤخراً مع كومات عالية لأرصفة الإسفلت الذي بات جبالاً صغيرة على جوانب الطرق المدمرة والواسعة، لقد أنشأوا طريقاً يمتد من الشرق إلى الغرب، وآخر من الجنوب إلى الشمال أخذ كل ما جاء في طريقه، وبشكلٍ تقاطعي مدروس ومؤلم بات هذا الشارع واقعاً على أنقاض ذكريات البيوت المتحدة، طلب الجيش الصهيوني من الدفاع المدني الفلسطيني في جنين التدخل لأنهم لم يتمكنوا من إخماد حريق أشعلوه في أحد المنازل بشكلٍ عبثي في حادثة تكررت، رجال الإطفاء أخبروا العالم أن الطريق أصبح بعرضٍ يسمح بمرور مركبتين جنباً إلى جنب بعدما كان يكتظّ بثلاثة مشاة، وهذا يعني أن الدبابات يمكنها التحرك بحرية في استعراض للقوة خالٍ من أية آدمية،

وتصريحات وزير الدفاع الصهيوني يسرائيل كاتس، لم تكن مجرد استعراض إعلامي عندما أعلن من جنين في 29 يناير/ كانون الثاني أن المخيم لن يعود إلى ما كان عليه، وأن جيشه سيبقى فيه على الأقل لعام قادم.

تحولت الشوارع المحيطة بالمخيم إلى متاريس ترابية تغطي ما خلفها، وأي شخص يحاول اجتيازها يُخاطر بحياته، فلم يعد المخيم كما كان: أزقة ضيقة بالكاد تسع المشاة أو الدراجات وبائع الترمس، مليئة بالحياة وصخب الأطفال، الآن بات المكان صامتاً كمدينة أشباح تجتاحها الغربان، باستثناء ضجيج الجرافات التي تطلق دخان عوادمها في مساحات فارغة، وتحوّل المخيم إلى مدينة أشباح، في بقايا مدينة لم يسعفها أحد!.

يُسجل في مخيم جنين نحو 23 ألف لاجئ وفق بيانات "الأونروا"، باتوا كلهم خارجه اليوم، يعيشون نزوحاً جديداً بين قرى وبلدات جنين المتباعدة، مما يعني أنهم طُردوا من بيوتهم بالقوة والترهيب، بالإضافة إلى 6 آلاف آخرين من أحياء قريبة من المخيم، كحي البساتين والزهراء والجابريات في عملية لم تنتهي، ولن تنتهي بمفاوضات ليست فيها عناصر المقايضة، والتي تلاشت تماماً بفعل العجز العربي، وضعف القدرة الفلسطينية سياسياً جرّاء معطيات الظرف الدولي الذي لا يلقي بالاً بالمعاناة المستمرة.

الكثير من وسائل الإعلام (الإسرائيلية) تحدثت عن خطة تحويل المخيم إلى حيٍّ عادي يتبع بلدية جنين، وليس للجنة الخدمات المنوطة بالمخيمات، هذا ما قاله قائد في الجيش الصهيوني مجابهة لرئيس بلدية جنين، بأنكم في البلدية ستديرون شؤون المخيم بعد إلغاء كل ما يميزه كحاضنة رمزية اعتبارية للاجئين، وما يعني ذلك في سبيل بقاء القضية حيّة.

في 2002 أثناء انتفاضة الأقصى، دخلت الدبابات وهدمت جزءاً واحداً من مخيم جنين، لكن المقاومة وقتها كانت قويةً وواضحة، اليوم، المخيم فارغ إلا من الإسمنت المركوم والمنصوب، لا يوجد مقاتلون.

إن بقاء الإحتلال الصهيوني في المخيم يهدف إلى تدمير فكرة اللاجئين نفسها؛ حتى يندمجوا في المجتمع وينسون حق العودة، تماشياً مع مخططات تصفية قضية فلسطين عموماً، والتي كان آخرها مشاريع ضم الضفة الغربية، وإقرار الحكومة الصهيونية لتشريع 13 بؤرة استيطانية في الضفة الغربية لتصبح تجمعات قانونية حسب قانون الاحتلال.

وبينما تُمنع وكالة الأونروا الأممية من التواصل مع أي جهة إسرائيلية، فإنها تحاول بشق الأنفس تلبية احتياجات اللاجئين الفلسطينيين الذين فقدوا كل شيء في ظل قرارات وتخطيطات صهيونية لتصفيتها وتصفية عملها واستبدالها بمؤسسات منحازة، وفي الوقت نفسه أيضاً، تواجه السلطة الفلسطينية أزمة وجودية نتيجة عدم قدرتها على السيطرة الأمنية جرّاء ممارسات الاحتلال، وجرّاء أزمتها الاقتصادية والسياسية، في ظل إدارة ظهر عربي بشكلٍ غير معلن.

صحيح أنه قبل الاجتياح الصهيوني، فرضت قوات الأمن الفلسطينية حصاراً استمر 48 يوماً على المخيم، من 4 ديسمبر/ كانون الأول، حتى 21 يناير/ كانون الثاني؛ بهدف تطبيق وفرض النظام والقانون كما أعلن الناطق باسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وقد كانت تلك الحملة ذات وجهين اشتباكيين في الحوارات الفلسطينية، فبين رؤية السلطة الفلسطينية بأن السلاح في المخيمات بات يضر بأمن المواطنين من خلال استغلال الاحتلال لوجود المسلحين لتكرار الاقتحامات والاغتيالات، يراه آخرون بأنه انسياق لمطالب الاحتلال بتصفية جيوب (المقاومين)، إلا أن الأحداث الأخيرة بعد سيطرة الاحتلال على جنين ومخيمها، يرجّح كفة رؤية السلطة بأنه لا مقاومة فعلية قادرة على مواجهة الاحتلال اليوم، خاصةً بعد غياب فعل المقاومة في التصدي لعملية الاحتلال في جنين، في مقارنة لعملية التصدي البطولية عم 2002.

وسط هذا الاشتباك وهذه العملية المستمرة التي مزّقت العوائل الممتدة والكبيرة في المخيم، وشتّتهم هنا وهناك، يجد اللاجئون الفلسطينيون أنفسهم وحدهم في هذا الواقع المعتم، بلا مأوى حقيقي ونفسي، ولا حماية مادية قادرة، ولا أية ضمانات لمستقبلهم الذي بدت ملامح اللعب فيه سياسياً تُصاغ من خلال الحملة الصهيونية العسكرية التي ما زالت تستغل الضعف السياسي العربي والفلسطيني، والتي تستثمر أيضاً الدعم الأمريكي الغربي في صياغة الضفة الغربية جغرافياً وديموغرافياً لعقود طويلة قادمة.

لأن للمرأة دورٌ هام في الحياة والمجتمع، وضمن الخصوصيَّة المتعلقة بالحرية الوطنيَّة والعمل الدبلوماسي، ولأن السيدة هالة أبو حصيرة هي ابنة فلسطين التي تبوأت مواقع مميزة في مسيرتها، كان آخرها سفيرة دولة فلسطين في فرنسا، كان لنا هذا الحوار معها بمناسبة اليوم العالمي للمرأة..

حوار أجراه أ. علي المرعبي

هالة أبو حصيرة:

مشروعنا الأهم رفع الصوت الفلسطيني عالياً

يُسعدنا أن نلتقي بكِ في هذا الحوار، كيف كانت البداية تعليميَّاً وعمليَّاً، والتجارب الأولى التي مرت بها هالة أبو حصيرة؟

أشكرك أولاً، وأشكر "كل العرب" على إتاحة هذه الفرصة للرد على أسئلتكم والتفاعل معكم، وإبراز ما نقوم به هنا في فرنسا.

بصفتي سفيرة دولة فلسطين أقول نحن هنا نحمل قضية شعب أولاً، ونحاول أن نكون صوتاً لشعبنا، نكون صوتاً لقضية عادلة، ونواجه التحديات الكبيرة، والعقبات التي تُفرض على الشعب الفلسطيني، وعلى قضيته العادلة..

نكون صوت فلسطين هذا ما نحاول فعله يومياً، إبراز عدالة قضيتنا، إبراز عالمية القضية ومركزيتها لشعوب العالم الحر، وخاصةً في هذا الظرف (الأسود)، في هذه اللحظات القاسية جداً للإنسانية جمعاء؛ حيث نرى شعباً يُباد، نرى شعباً يفقد أرضه، نرى شعباً يعيش تحت نظام الفصل العنصري، نرى شعباً يُعاني الويلات من آلة البطش

ا لعسكر ية
الصهيونية، هذا
ما نقوله كل يوم لجميع الأطياف السياسية الفرنسية الرسمية والمدنية والشعبية.

كيف توجهتِ لخوض مجال العمل الدبلوماسي؟

ولدتُ في فلسطين، وكان مكان ميلادي مدينة غزة، كبرت وترعرعت في ظل الانتفاضة الأولى، حيث وجدتُ نفسي في مواجهة مع جيش الاحتلال الصهيوني، وكانت تتردد في أذهاننا دوماً استفهامات عن سبب الترهيب والدمار الذي يتسبب به هذا الجندي لنا، فهو تارةً يقتل، وتارةً أخرى يُداهم بيوت ومنازل المدنيين في كل الأوقات، وتارةً ثالثة يقصف هذه المنازل، ويعتقل أبناء شعبنا، ويُمارس

كا فة
أساليب القمع
والـظـلـم بـحـقـهـم،
الانخراط هنا كان طبيعيَّاً،
فنحن لم نُدعى إلى هذا الانخراط،
ولكن وجدنا أنفسنا في الشارع في المدرسة في البيت منخرطون في قضية شعبنا، منخرطون في كافة طرق الدفاع عن شعبنا.

هل واجهتِ تحديات خاصة كامرأة فلسطينية في هذا المجال؟

في الحقيقة التحدي الأكبر هو حمل القضية، حمل صوت الشعب، ومواجهة عالم يكيل بمكيالين، مواجهة إعلام غير منصف، الإعلام العالمي اليوم ينزع الإنسانيَّة عن الشعب الفلسطيني، ويقوِّض حق الشعب الفلسطيني، ويشوِّه الرواية الفلسطينيَّة، هذا كان وما زال تحدي كبير، وباعتقادي نجحنا في إيصال رسالة الشعب الفلسطيني وصوته، وإيصال عدالة قضيتنا التي ترتكز على القانون الدولي، وعلى مبادئ

القانون الإنساني الذي يجب تطبيقه على الجميع، وتمنح للجميع.

أما بالنسبة للتحدي كوني امرأة، نحن نُحاول فرض أنفسنا لنقبل كنظير مساوي للرجل، هذا التحدي موجود في أرجاء العالم، ولكن أود التركيز على خصوصيَّة المرأة الفلسطينيَّة المنخرطة منذ أكثر من قرن في العمل السياسي بشكل طبيعي، منخرطة في العمل الاجتماعي بشكل طبيعي، اليوم المرأة الفلسطينية امرأة نفخر بها، حيث كانت على الدوام وما زالت في العمل السياسي، في العمل الاجتماعي، موجودة على الأرض، وأفتخر بأن نسبة مشاركة المرأة الفلسطينية في السلك الدبلوماسي تتعدى الـ 50%، فهذا فخرٌ لنا، فهذه النسبة لا توجد حتى في الدول الغربيَّة، وهذا إن دل على شئ يدل على خصوصية الشعب الفلسطيني، وخصوصية القرار الفلسطيني بإشراك المرأة الفلسطينية في كافة مجالات العمل السياسي والدبلوماسي والمجتمعي.

هل أثرت البيئة العائليَّة على اختياراتك المهنيَّة؟

أردت أن يكون لي دورٌ في نقل قضيَّة شعبي، وأفتخر بأن عائلتي دعمتني منذ البداية، ودعمت قراري بالانخراط في مُنظمة التحرير الفلسطينية، في الدائرة السياسيَّة في ذلك الوقت، ومغادرة غزة للعمل الدبلوماسي، بدأت عملي في أفريقيا، كأول دور لي كدبلوماسية، ومن ثمَّ كانت وجهتي القارة الأوروبيَّة وكندا، وبعدها العودة إلى باريس، حقيقةً قدمت لي عائلتي كل الدعم، والدي في المقام الأول، ووالدتي، وأرجو أن أكون عند حسن ظنهما، والثقة التي منحاني إياها.

ما هي أبرز المحطات التي تعتزين بها خلال عملك الدبلوماسي؟

في كل لحظة يتم فيها إنجاز للقضية الفلسطينية هي لحظة إنجاز وطني، بما معنى عندما شاهدنا لحظة قبول عضوية الدولة الفلسطينية كعضو مراقب في الأمم المتحدة، هذه كانت لحظة إنجاز تاريخية ووطنية، كرست الصفة القانونية لدولة فلسطين، عندما انضمت دولة فلسطين إلى منظمة اليونسكو عام 2011، أيضاً كانت لحظة إنجاز وطني كبير تسمح لنا بحماية التراث الفلسطيني، ودعم الثقافة والتربية في فلسطين، عندما انضمت فلسطين إلى اتفاقية جنيف عام 2014، كانت أيضاً لحظةً تاريخية، حيث كرست دولة فلسطين تحت الاحتلال، وليس كيان سياسي، عندما

انضمت دولة فلسطين إلى منظمة الإنتربول التي سمحت لفلسطين أن تكون جزء من المنظومة الدولية لحماية الأمن الدولي، ومحطات كثيرة أخرى، جميع هذه المحطات حقيقةً تشكل خطوةً للأمام في تكريس الهوية السياسيَّة والقانونية لدولة فلسطين، جميع الدبلوماسيين الفلسطينيين كلاً في موقعه ومكانه كان جزءاً من هذه الإنجازات الوطنية التي نفخر بها، وهذا الأمر يدفعنا للاستمرار في حمل القضية للاستمرار في تكريس الإنجازات، وصولاً للاعتراف الكامل بدولة فلسطين، وصولاً إلى العضوية الكاملة لدولة فلسطين في الأمم المتحدة، فهذا حق أصيل لنا، وهذا الدافع يُعطينا القوة لنستمر لخلق تراكم للإنجازات الوطنية الفلسطينية بتوجيهات القيادة الفلسطينية، حيث أن الرئيس لديه رؤيا واضحة ومشروع وطني واضح يفضي بنا إلى دولة فلسطين المستقلة والاعتراف الكامل بها.

كيف تُساهمين في دعم المرأة الفلسطينيَّة من خلال موقعك الحالي؟

ليس فقط كامرأة، ولكن كفلسطينية أنا أحمل صوت المرأة الفلسطينية، وأحاول على جميع الصعد إبراز قوة وتعليم المرأة الفلسطينية، إبراز دور ومشاركة المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية، والنضال السياسي، وأردد دائماً بأن وجود المرأة الفلسطينية أمراً طبيعياً، ولم يكن فرضاً بأن تلعب الدور السياسي الذي تمارسه اليوم، وأفخر بأن أكون ثالث سفيرة في فرنسا ولست الأولى؛ لأن هذا الأمر يعكس انخراط المرأة الفلسطينية في العمل السياسي، ودائماً أذكر بأن اتحاد المرأة الفلسطينية نشأ في عشرينيات القرن المنصرم، أي منذ أكثر من مائة عام، أي في الوقت الذي لم تتمتع به المرأة الفرنسية على سبيل المثال بحقوقها، ولم يكن وجودها مكرساً في المجتمع الفرنسي، المرأة الفلسطينية في ذلك الوقت كانت فاعلة على الأرض، وأطرت عملها، وخلقت الأطر التي تسمح لها بأن تشارك في الحياة السياسية ورفع الصوت الفلسطيني للدفاع عن القضية الفلسطينية، هذه المرأة هي تاج على رؤوسنا.. الأم الجدة الأخت، الطبيبة والمعلمة والمهندسة والوزيرة والسفيرة، وزميلاتي في السلك الدبلوماسي عديدات ويتبوأن مواقع هي الأكبر في العالم من حيث التمثيل الدبلوماسي.

ما النصيحة التي تقدمينها للفتيات الفلسطينيات اللواتي يحلمن بمناصب دبلوماسية؟

بدايةً كلي ثقة بقدرة الشابات الفلسطينيات اليوم، والإمكانيات التي يتمتعن بها من حيث التعليم والمعرفة والانخراط السياسي، ومن خلال تجربتي في العمل الدبلوماسي سأقول لهن:

لا تنتظرن دوراً يُعطى لكن، ولكن يجب عليكن اغتنام الفرص، وفرض أنفسكن في الحياة السياسية والاجتماعية، وفي أي دور تودون القيام به، تسلحن بالعلم والمعرفة، والإرادة القوية، ويجب معرفة بأننا نحمل قضية شعب، وهذه مسؤولية كبيرة يجب إدراكها، لتستطيع كل فتاة فلسطينية للقيام بدورها في رفعة المجتمع، ودورها في تحرير فلسطين إن شاء الله، لنستطيع القيام بدورنا الطبيعي على أكمل وجه كنساء في مجتمعنا لرفع الظلم وتطور المجتمع الفلسطيني كباقي شعوب العالم.

هل واجهتِ صعوبات في نشاطك الدبلوماسي أوروبياً إبان 7 أكتوبر 2023؟

حقيقةً السابع من أكتوبر شكل لحظةً

تاريخية، ولم يكن من السهل العمل في الساحة الفرنسية على المستوى الرسمي؛ حيث أن الموقف الفرنسي كان بعيداً جداً عن نصرة الشعب الفلسطيني، ووضع ما حدث في السابع من أكتوبر في سياقه السياسي والتاريخي، وهذا ما كنا نحاول أن نقوله للفرنسيين بأن التاريخ لم يبدأ في فلسطين منذ هذا التاريخ، بل أن هذا الشعب يعاني من ويلات كثيرة قبل هذا التاريخ، كالفصل العنصري، ويلات نظام استعماري ظالم ضد الأرض والشعب، حيث أنه كانت هناك آلة إعلامية شرسة حاولت نزع الإنسانية عن الفلسطينيين، ونزع العدالة عنهم، إضافةً لتشويه الرواية الفلسطينية، ولكن بفضل الدعم الشعبي الكبير في فرنسا نرى اليوم هذا التحول الكبير في الدور الفرنسي الذي اقترب أكثر من حقوق الشعب الفلسطيني، وأيضاً لعبت فرنسا دوراً سياسياً يهدف إلى تكريس فكرة حل الدولتين، حيث أن فرنسا سترأس مع المملكة العربية السعودية المؤتمر الدولي التابع للأمم المتحدة الذي سينعقد في شهر يونيو المقبل لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي والعمل على حل الدولتين، طبقاً لقرار الأمم المتحدة الذي اعتمد بأغلبية ساحقة في سبتمبر 2024.

لم تكن القوى الفرنسية وحدها من يرفض سماعنا إبان السابع من أكتوبر، بل في العالم أجمع، ولكن الجميع فهم الآن بأن هناك ظلم حقيقي واقع على الشعب الفلسطيني، فهل كان يجب على الجميع رؤية جريمة إبادة جماعية تحدث أمام أعين الجميع، وموثقة من قبل الضحايا أنفسهم، وتدمير البنية التحتية بشكلٍ كامل، وتجويع من تبقى على قيد الحياة وحرمانهم حتى من تلقي المعونات الغذائية والطبية ليعي حقيقة ما يحدث على الأرض الفلسطينية، حيث أن هذه المجازر لا ترتكب فقط في غزة، بل في كافة الأراضي الفلسطينية من قبل هذا التاريخ وبعده، وهنا يجب التذكير بأن ما تقوم به إسرائيل من عدوان هو عدوان شامل على جميع الأراضي الفلسطينية والشعب الفلسطيني، فالإستيطان يزداد امتداداً في الضفة الغربية، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت، اقتلاع الأشجار، ولم يسلم حتى الحجر هناك بهدف إفراغ الأرض من شعبها.

هل هناك مشاريع ثقافية أو سياسية بارزة تسعين لتنفيذها؟

مشروعنا الأهم رفع الصوت الفلسطيني، كفلسطينية أولاً وكسفيرة ثانياً، وهو الدور المنوط ليس فقط بي، بل بكل فلسطيني سواء داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة أو خارجها، نُحاول إبراز التاريخ والحضارة والرواية الفلسطينية، إبراز بأن شعبنا موجود منذ آلاف السنين على هذه الأرض المباركة، وأن هذا الشعب متجذر في هذه الأرض، نقوم بالعديد من الفعاليات سواء مع المجتمع الدولي أو على المستوى المؤسساتي في فرنسا، في الشهر المقبل ستكون هناك فعالية هامة جداً سأعلن عنها لأول مرة، بالتعاون مع معهد العالم العربي ووزارة السياحة والآثار الفلسطينية سيكون هناك معرض هام جداً لعرض 88 قطعة أثرية من قطاع غزة، يعود عمرها إلى آلاف السنين بدون مبالغة، الأقدم منها يعود تاريخها إلى خمس آلاف سنة، وهذا إن دل على شئ يدل على وجودنا منذ فجر التاريخ على هذه الأرض، وفي قطاع غزة تحديداً كانت هناك حضارة غنية جداً وضاربة في القدم، قدمت ليس فقط لفلسطين، بل للإنسانية جمعاء، فمثل هذه الأنشطة تبرز هوية الشعب الفلسطيني وغنى ثقافته وتاريخه، وبالتالي نحن علينا إبرازها للجمهور الفرنسي.

ما تعليقكِ على نتائج القمة العربية التي أجريت بالقاهرة؟

نثمن التأكيد على رفض تهجير الشعب الفلسطيني سواء من قطاع غزة أو الضفة الغربية المحتلة، لأن هذا هو المشروع الصهيوني الذي يرمي إلى إنهاء الوجود الفلسطيني في جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبالأمس كانت الرسالة العربية وبإجماع عربي كامل بشكل واضح وقوي، لا للتهجير، ونعم لحقوق الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة، نعم لإنهاء الاحتلال، ونعم لبقاء الشعب الفلسطيني على أرضه، تبنى فلسطين بأيدي أبناءها، والخطة المصرية التي تستند على خطة دولة فلسطين وحكومتها، كرست أن السلطة الوطنية الفلسطينية والحكومة ومنظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، هي صاحبة الولاية القانونية والسياسية على الأرض الفلسطينية المحتلة.

ماذا عن الموقف اللبناني؟

أعتقد أن المواقف التي تمَّ التعبير عنها جميعها تأتي في ذات السياق، الموقف

اللبناني لم يتغير، لبنان كانت دائماً داعمة لحقوق الشعب الفلسطيني، ولقيام الدولة الفلسطينية، ونواجه جميعاً اليوم العدو الإسرائيلي ذاته، حيث أن هذا الكيان قد توغل في الأراضي اللبنانية، وقد دفع لبنان ثمناً من خيرة أبناءه أولاً، إضافةً للدمار الكبير الذي خلفه الهجوم الصهيوني على الأراضي اللبنانية، جميعنا في الخندق ذاته، رأينا في جميع المواقف العربية بأن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية، وأصبحت الآن القضية المركزية للعالم أجمع، وقد رأينا هذا الأمر بشكل جلي وواضح، نحن نثمن مواقف الأخوة العرب، والوحدة العربية التي رأيناها بالأمس، ونتمنى أن يفضي ما تم الاتفاق عليه إلى حمل الصوت الفلسطيني بشكل موحد من قبل جميع الدول العربية، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وقد أكد الجميع بأنه دون حل للقضية الفلسطينية لن يكون هناك سلام في المنطقة، واستمرار الاحتلال للأرض الفلسطينية سيجلب الويلات على المنطقة.

رسالة تقدير تودين توجيهها ؟

رسالة الشعب الفلسطيني رسالة لن تتغير، سنبقى صامدون على أرضنا، وسنبقى متشبثون ومتجذرون في هذه الأرض، وسيستمر نضالنا من أجل حريتنا وعدالتنا، ولتحقيق المساواة والكرامة في أرضنا الفلسطينية، وندعو شعوب العالم أجمع أن تتحد لنصرة الشعب الفلسطيني، وفي حمل رسالة القضية الفلسطينية العادلة.

أقول لجميع الأصدقاء الذين لم ينفكوا عن دعمنا في اللحظات الأصعب في تاريخ القضية الفلسطينية، أقول لهم شكراً باسمي وباسم الشعب الفلسطيني، استمروا في دعمهم، حيث أن ما يواجهه هذا الشعب آلةً استعمارية خطيرة ونظام استعماري خطير يهدف إلى إنهاء الوجود الفلسطيني على أرضه، معاً سنستطيع إنهاء هذا الظلم وتحقيق العدالة، دون أصدقاء هذا الشعب، والحراك العالمي لن نستطيع إيقافهم وإنهاء هذا النزيف اليومي والمستمر، ولن نستطيع استكمال المشروع الوطني الفلسطيني في التحرر.

ماذا عن الوحدة الفلسطينية؟

الوحدة الوطنية الفلسطينية هي مطلب فلسطيني لنستطيع مواجهة وإنهاء الاحتلال العسكري الإسرائيلي، وإنجاز المشروع الوطني الفلسطيني، يجب أن يكون البيت الفلسطيني موحدًا، وهذا ما أكّد عليه الرئيس أثناء خطابه في القمة العربية، بيت فلسطيني موحد يستطيع إنهاء الاحتلال، يستطيع أن يحمي المشروع الوطني الفلسطيني، معاً سنكمل المشروع، ومعاً سنكمل النضال حتى التحرير، وهذا الأمر لا مفر منه.

في الصميم

أ.علي الزبيدي

صحفي من العراق

العراق بعد 22عاماً للغزو والاحتلال

تمر في التاسع من إبريل/ نيسان الجاري الذكرى الثانية والعشرون لغزو واحتلال العراق الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية و٣٨ دولة خارج قرارات مجلس الأمن الدولي والشرعية الدولية، بعد أن سوقت لغزوها سلسلة من الأكاذيب والادعاءات التي اعترفت هي نفسها بأنها كانت ادعاءات كاذبة، كما صرح بذلك (كولن باول) وزير خارجية بوش الإبن، و(جورج تينيت) رئيس المخابرات الأمريكية، وبغض النظر عن الأسباب، فإن عملية الغزو والاحتلال هي جريمة ضد الشرعية الدولية، وضد الإنسانية؛ كونها استهدفت دولةً مستقلة ذات سيادة، وعضو مؤسس للأمم المتحدة، وقتلت المدنيين، ودمرت بلداً كان يُعد في طليعة الدول العربية في التقدم الحضاري والصناعي.

واليوم بعد 22 عاماً من ذلك الغزو والاحتلال، كيف هو العراق الآن؟

المتابع لما يجري في العراق خلال السنوات الماضية غياب المفهوم الوطني الجامع لدى القوى والأحزاب السياسية التي تسلمت مقاليد أمور البلاد من قبل الأمريكان ضمن عملية سياسية حددت معالمها أمريكا وبريطانيا، وجاءت بالمحاصصة السياسية التي أضعفت روح الانتماء الوطني، وجعلت الانتماء الطائفي والمذهبي والإثني هو المتقدم، وأن جميع هذه الأحزاب يكون ولاؤها للطائفة أو المذهب، ومنها ما أعلن صراحةً وبمواقف معلنة أن ولاءه يتبع لهذه الدولة أو تلك وفقاً لمرجعيته الطائفية والمذهبية، وهذا ما أجج الصراع الطائفي وتحويله من صراع سياسي إلى صراع اجتماعي، كانت أبرز نتائجه أنهار الدماء الغزيرة التي أزهقت لأرواح العراقيين أثناء الفتنة الطائفية في الأعوام 2005 و2006، وما رافقها من عمليات قتل وتهجير وتطهير عرقي في أغلب مناطق بغداد، وكذا عمليات تصفية علماء العراق وأساتذة الجامعة، وكل الكوادر العراقية المتميزة، مما أفقد العراق خيرة رجاله في شتى مجالات العلم والمعرفة وإدارة الدولة، وتأتي كل النتائج اليوم في غير صالح المواطن العراقي الذي يعاني من تغول منظومة الفساد في كل مؤسسات الدولة، وضياع مليارات الدولار نتيجة النهب والاختلاس والسرقة المعلنة وغير المعلنة، مثل ما عُرفت بسرقة القرن التي وصلت قرابة 3 مليارات دولار من مبالغ الأمانات الضريبية، وكذلك تفشي تعاطي المخدرات بين أوساط الشباب، يُشكل ظاهرةً خطيرة ومدانة، وزيادة عدد المواطنين تحت خط الفقر إلى نسبة كبيرة من الشعب العراقي، علاوةً على زيادة أعداد الأميين بين أوساط الشباب إلى 11 مليون أمي من مجموع الشعب العراقي، بعد أن كان العراق خالياً من الأمية بشكلٍ كامل، وتأخر العراق في مقياس الشفافية الدولية، وتراجع موقعه في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات وأمور كثيرة أخرى.

هذه هي صورة العراق كما يراها العالم اليوم.

لماذا سورية؟؟

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

لم يمض على سقوط النظام السوري السابق إلا أسابيع معدودة حتى انبرت مصادر وجهات كثيرة لتسليط أضواء مكثفة على كل حدث مهما كان صغيراً أم كبيراً يجري في سورية مع تفنيد كل خطوة تقوم بها السلطة الجديدة، متهمةً إياها بالكثير من الكلام الذي يحتمل كثيراً من التأويلات والتفسيرات المختلفة، المؤيدون يعتبرون أن مجرد إزاحة النظام السابق انتصاراً للشعب السوري بعد أكثر من نصف قرن جثم فيها ذلك النظام على قلوب السوريين قتلاً وتدميراً وتهجيراً وتخريباً، وإذا كان من حق كل سوري أن يتعرض بالنقد لأية ممارسات سلبية للسلطة الجديدة، بل من الواجب القيام بذلك، إلا أن شيئاً من الموضوعية يقتضي النظر إلى ما يجري بالفهم والتحليل وبيان الأسباب الحقيقية وخلفيات ما جرى ويجري؛ للوصول إلى تحديد مسؤولية كل طرف.

ولعله من الإنصاف أن يُصار إلى تقييم فترة النظام الساقط، والتي زادت عن نصف قرن؛ لمعرفة مدى مسؤوليته عن تحضير كل العوامل السلبية التي أوصلت سورية إلى ما هي عليه الآن.

كثيرون ممن يهاجمون السلطة الجديدة رغم حداثة حكمها، يتغاضون عما فعله النظام الساقط وإن لم يدافعوا عنه بشكلٍ مباشر، حتى أن بعضهم يجمل مسؤوليته ببضع كلمات نقد عابرة، فيما يُسهبون في التهجم على السلطة الجديدة متهمين إياها بشتى التهم، محملين إياها مسؤولية ما يجري من أحداث وكل تبعياتها السلبية.

ظاهر تلك الاتهامات حرص على سورية من أخطار التقسيم والتدويل والانهيار، وأكثر ما يبررون به اتهاماتهم ما يتعلق بكون النظام السابق نظاماً مقاوماً ممانعاً يدعم «المقاومة» بوجه العدو الصهيوني، ويمدها بكل أسباب القوة والصمود، فإلى أي مدى يصح وصف النظام السابق بالمقاوم؟ وهل صحيح أنه كان يحمي سورية من أخطار التدخلات الخارجية، ويواجه إرهاباً عالمياً ومؤامرة كونية على سورية العربية؟

وهل صحيح أيضاً أنه النظام العربي الوحيد الذي يواجه العدو الصهيوني، ويدافع عن فلسطين وقضيتها التحررية القومية؟

قبل الحديث عن هذه الأمور، نؤكد على عدة ثوابت نلتزم بها في رؤيتنا وموقفنا:

بدايةً، ليس في بيان عدم صحة هذه التوصيفات أي تبنٍ أو دفاع عن السلطة الجديدة، وليس فيه ما يدعو إلى تبرير أية مواقف سلبية أو تصرفات مرفوضة لا تصب في مصلحة الشعب السوري، ولا في سعيه لتحرير سورية، وبناء دولتها الوطنية الديمقراطية، دولةً لكل السوريين دون أي تمييز طائفي أو عرقي أو مذهبي.

إن مقاومة المشروع الصهيوني وعدوانه المستمر المتصاعد على كل الأرض العربية واجبٌ على كل العرب، وفرض عين على كل عربي يعي مخاطر ذلك المشروع الاستعماري المدمر مقاومةً شاملة بكل أبعاد الدفاع عن الوجود العربي المهدد.

إن التدخلات الخارجية لم ولن تحمل مصلحةً للشعب السوري كما لأية مصلحة عربية، أو حق العرب في التحرر والاستقلال والنهضة والتقدم، وكل تسوية دولية لن تكون إلا على حساب التطلعات الشعبية في سورية كما في أي بلدٍ عربي آخر.

إن التغيير الذي حصل في سورية لم يكن ليتم لولا التضحيات العظيمة لشعبها العربي وصموده وإصراره على التحرر من نظام القهر والتبعية والفساد، وهو تغيير تمَّ - بناءً على ما يبدو- وفق تسويات دولية لم تعرف جميع خلفياتها وخفاياها بعد، ما يعني أنها تحمل في طياتها الكثير من المصالح الدولية على حساب تطلعات الشعب السوري الوطنية التحررية الإستقلالية.

إن السلطة الجديدة محكومةً بتلك التسويات الدولية، ولا تبدو حتى الآن مقدرتها على تجاوز أو تخطي أو تجاهل تلك التسويات التي تكبلها، وتملك الكثير من قوة الضغط والفرض، وتحجيم التطلعات نحو التحرر والاستقلال.

جميع القوى الدولية المتدخلة في الشؤون السورية لا ترغب ولا تسهل عملية انتقال سلمي مدني هادىء للسلطة، كما لا ترغب في رؤية سورية بلداً مستقراً قادراً على بناء دولته الوطنية، كما تعمل على تقسيم وتقاسم سورية وتخريب وحدتها الوطنية الشعبية، لا بل تملك أطماعاً خطيرة فيها: في مواردها الطبيعية، وموقعها الجغرافي، وأهميتها التاريخية في الدفاع عن الهوية العربية والمشاركة في النضال العربي التحرري.

وفي غياب قوة عربية تضامنية فاعلة تسند نضالات الشعب السوري وتحمي تطلعاته، تصبح سورية الحالية وحيدةً في مواجهة كل أخطار التدخلات الدولية مع ما يعني ذلك من ضعف في مقدرتها على إفشال الأهداف الخارجية التخريبية، بحيث لا يبقى لها من عناصر القوة إلا وحدة الموقف الشعبي المتجلي بالمشاركة الشعبية الفاعلة في تقرير المصير الوطني، وفي إتمام التغيير المنشود بأقل الخسائر وأكبر العوائد الإيجابية ومحاصرة الأعمال الثأرية والانتقامية، والتي تحمل خطر التشظي والتدهور نحو مزيدٍ من الشروخ الاجتماعية على أسسٍ طائفية ومذهبية وعرقية.

نرفض وندين أية اعتداءات على المدنيين والأبرياء من أية جهة أتت، حتى معاقبة الذين أجرموا بحق الشعب السوري يجب أن تكون عبر محاكمات قضائية وفق الأصول القانونية، وليست بالعمل العشوائي الخارج عن المؤسسات الرسمية المعنية.

إن العلويين السوريين جزء أصيل من الشعب السوري، صحيح أن النظام الساقط استغلهم طائفياً، واستخدمهم وقوداً لحماية مصالحه وبقائه في السلطة، إلا أنه تخلى عنهم وأساء إليهم وإلى دورهم الوطني، وأربك مشاركتهم السليمة في النسيج الوطني، فيما غالبيتهم لم يستفيدوا من امتيازات وعطاءات ذلك النظام، بل تكبدوا خسائر فادحة في الأرواح؛ فقدموا عشرات الآلاف من شبابهم ضحايا تسلط النظام وفئويته وأكاذيبه وادعاءاته بالدفاع

عنهم، وهو ما بات واضحاً للكثيرين منهم.

إن الكثير من الفصائل الميليشيوية «المعارضة» كانت من صنع أجهزة النظام ذاته مع أجهزة الدول الخارجية التي رعتها وسلحتها لإفشال ثورة الشعب السوري السلمية، وتشويهها وحرفها عن مساراتها الوطنية، وهي ارتكبت الكثير من الممارسات الانتقامية التي يرفضها كل السوريين الشرفاء الأحرار، ورأوا فيها خطراً على ثورتهم وتطلعاتهم الوطنية.

بالعودة إلى أكذوبة النظام المقاوم، نورد بعضاً من مواقفه العملية التي خربت صفوف المقاومة، وتاجرت بقضية فلسطين، واستخدمتها ستاراً لتعميم نهجه الاستبدادي التبعي الفاسد المنحرف.

ودون الدخول في حيثيات وصوله إلى حكم سورية وما رافقها من التباسات وملابسات مريبة، نتوقف عند بعض المواقف العملية التي تلت حرب تشرين 1973:

تم دخول القوات السورية إلى لبنان سنة 1976، بالتوافق مع أميركا، أو بتفويضٍ مباشر منها عن طريق اتفاق مع هنري كيسنجر كما بينت الوثائق لاحقاً، ظاهر التدخل كان للدفاع عن وحدة وعربة لبنان، فكانت الممارسات عكس ذلك تماما، وبعدما أرغمت القوات السورية قوات الردع العربية المشاركة معها في لبنان على الانسحاب منه، أنجزت الأهداف التالية ببراعة:

تم القضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان؛ فكان حصار وإسقاط مخيم تل الزعتر الفلسطيني، ثم محاربة مؤسسات منظمة التحرير العاملة في لبنان، ثم حصار وحرب مفتعلة على باقي المخيمات الفلسطينية في بيروت والضاحية فيما عرف بحرب المخيمات برعاية ودعم مباشر من القوات السورية، وهي التي أدت إلى استباحتها وقتل آلاف الفلسطينيين مقاتلين ومدنيين.

تبع ذلك افتعال معركة طرابلس ضد ما تبقى من وجود فلسطيني في طرابلس والشمال اللبناني، حيث تم تدمير وقتل آلاف آخرين من الفلسطينيين واللبنانيين المقاتلين معهم، ومن المدنيين الأبرياء.

وعندما اجتاحت قوات العدو الصهيوني لبنان سنة 1982، انسحبت القوات السورية تاركةً القوات الوطنية اللبنانية والفلسطينية منفردةً محاصرة في مواجهة العدوان الصهيوني.

فكيف يكون مع فلسطين أو المقاومة من فعل كل هذا؟ وبتسهيلٍ ومباركة أمريكية، وربما «إسرائيلية»؟؟

ب - لبنانيا: إستباحت القوات الرسمية السورية كل مقومات لبنان الوطن والدولة والمجتمع..

إستباحت صفوف جميع القوى الوطنية وخربتها وأنهكتها بالحصار والتمزيق حتى الإضمحلال وإلغاء الفعالية الوطنية.. حتى منظمة حزب البعث العربي الإشتراكي الموالية رسميا للنظام السوري، لم تسلم من العبث الرسمي لذلك النظام فكانت مهملة مهمشة ومحاصرة وممنوعة من أي دور فكانت في أسوأ وأضعف حالاتها.. حتى أن الجبهة القومية التي كانت محسوبة على النظام السوري لم تسلم من حصاره ومحاربته لأحزابها وفي مقدمتهم إتحاد قوى الشعب العامل الذي قاتل قوى الحركة الوطنية دفاعا عن التدخل السوري في لبنان.. فكان حصار ونفي رئيس الجبهة القومية ذاته كمال شاتيلا وقياداته وتهميش دوره ثم المشاركة في خطف وإخفاء الإمام موسى الصدر المرجع الشيعي البارز القيادي في الجبهة القومية.. الأمر الذي فتح المجالات كلها لتنظيمات مذهبية مرتبطة بأجهزة الأمن السورية..

رافق ذلك كله إغتيال الكثير من القيادات الوطنية وعلى رأسها الزعيم كمال جنبلاط والمفتي حسن خالد والكثير من الرموز الدينية والوطنية التوحيدية..

وفي الوقت ذاته أشرفت القوات السورية على إنشاء ورعاية وتمكين تنظيمات مذهبية ساهمت بتخريب ما تبقى من القوة الوطنية الشعبية وحصرها في مسارات إنقسامية تبعية.. كما في حالة ما يسمى بتنظيم « الأحباش « السني المذهبي المرتهن لتعليمات الأجهزة الأمنية..

للإطلاع على المقال كاملا العودة الى الموقع الالكتروني للمجلة

الصراع الإقليمي بين تركيا وإيران في الأحداث السورية

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

تقوم العلاقات التركية مع إيران على أساس مبادئ "عدم التدخل في الشؤون الداخلية، والاحترام المتبادل وحسن الجوار"، أرستها معاهدة الصداقة بين البلدين في أبريل/ نيسان 1926، التي رسمت حدود إيران الحالية مع كلٍّ من تركيا والعراق، وخلال العقدين الماضيين، اشتد حدة الصراع الجيو-إستراتيجي بين الدولتين؛ إثر اتساع النفوذ الإيراني في العراق عقب الغزو الأمريكي عام 2003، ثم تمدد طهران الواسع في سوريا عقب ثورتها عام 2011، إضافةً إلى ازدياد الحضور الإيراني المكثف في لبنان وفي اليمن.

وبعد انهيار نظام بشار الأسد في 8 ديسمبر/ كانون الأول عام 2014، تراجع النفوذ السياسي والعسكري الإيراني في سورية ولبنان، وهذه التطورات قلبت الموازين مجدداً، ومنحت تركيا مزايا استراتيجية هائلة أفضت إلى شعور طهران بالهزيمة أمام أنقرة، من هنا فإن التوتر الحاصل بين الطرفين خلال الأشهر الماضية جاء إثر تحذيرات أطلقها وزير الخارجية التركي هاكان فيدان في مقابلة مع قناة الجزيرة، انتقد فيها سياسة إيران الخارجية المرتبطة بأذرعها المسلحة، وقال: إنها تنطوي على «مخاطر كبيرة رغم بعض المكاسب التي حققتها».

في أعقاب هذه التحذيرات، تم استدعاء السفير التركي في طهران، والقائم بالأعمال الإيراني في أنقرة؛ للتعبير عن الاستياء المتبادل، حيث لا يمكن فصل تحذيرات فيدان عن الغضب المتراكم لدى تركيا خلال السنوات الماضية؛ وذلك بسبب عبث إيران بأمنها القومي، وعدم احترامها معاهدة الصداقة المبرمة بين البلدين، هذا العبث الإيراني اتخذ عدة مظاهر، أبرزها السعي لإحداث تغيير ديمغرافي ومذهبي واسع في سوريا التي تمثل العمق الإستراتيجي لتركيا، كما تعمدت إيران انتهاك اتفاقية خفض التصعيد الموقعة عام 2017، وذلك بقصف المناطق المشمولة بالحماية عبر المليشيات المسلحة المرتبطة بها، وبالتناوب مع روسيا وقوات نظام بشار الأسد، أيضاً اتهمت تركيا إيران بدعم ومساندة حزب العمال الكردستاني "PKK"، ففي مايو/ أيار 2023، كشف وزير الداخلية السابق سليمان صويلو عن نقل الحزب معسكره الرئيسي من جبال قنديل شمال العراق، إلى منطقة ماكو في إيران بالقرب من الحدود التركية، وقال: «إنّه بالرغم من نفي إيران وجود المعسكر، لكن تركيا تعرف ما يدور فيه"، وفي مايو/ أيار من العام 2024، جدد وزير الدفاع يشار غولر التبرم قائلًا: إنَّ «نهج الإيرانيين ليس لطيفاً، نتحدَّث إليهم ونقدم معلومات (عن حزب العمال)، يأتي الرد لا يُعبر عن الحقيقة.

ومع سقوط نظام بشار الأسد، بدا واضحاً أن تركيا لن تسمح بعدم استقرار الأوضاع في سوريا مرةً أخرى، بعد أن باتت على بُعد خطوات من إغلاق ملف تهديد حزب العمال إلى الأبد، كما أن العبث بالأمن القومي السوري يتردد صداه على الفور في أنقرة، كما أظهرت سنوات الفوضى التي ضربت سوريا لحوالي 13عاماً، يأتي هجوم واسع شنته مجموعات مسلحة مرتبطة بالنظام السوري المنهار، بدعم من قوى خارجية، كما صرّح بذلك مصدر مسؤول بالحكومة السورية، مترافقاً مع نفي الحكومة الإيرانية الرسمي صلتها بالعملية العسكرية في الساحل السوري، الهجوم استهدف قوى الأمن العام وخلف عشرات القتلى، كما أدى إلى سيطرة هذه المجموعات على أجزاء واسعة من محافظتي طرطوس واللاذقية، وُصفت العملية بأنها كان محاولة انقلاب تم ترتيبها بمساعدة جهات خارجية، حيث أشارت أصابع الاتهام إلى إيران، وجاء التحرك التركي السريع لدعم ومساندة القوات السورية في مواجهة تمرد الساحل، إذ نفذت الطائرات الحربية التركية غارات على مواقع قوات سوريا الديمقراطية «قسد»؛ لمنعها من القيام بأي عمليات متزامنة في ريف حلب الشرقي، وربما في المدينة نفسها، كما شنت المسيرات التركية غارات على مواقع وحدات الحماية الكردية في حي الشيخ مقصود والأشرفية بحلب، فيما دفع الجيش التركي بتعزيزات كبيرة لتغطية تقدم مقاتلي الجيش السوري باتجاه منطقة الساحل، التحركات التركية المنسقة والسريعة، وتأتي هزيمة إيران في الساحل السوري مكملاً لتداعيات الهزيمة الجيو-إستراتيجية التي مُنيت بها في القوقاز، إذ استطاعت القوات الأذرية بدعم ومساندة تركيا عام 2020 إلحاق الهزيمة بالقوات

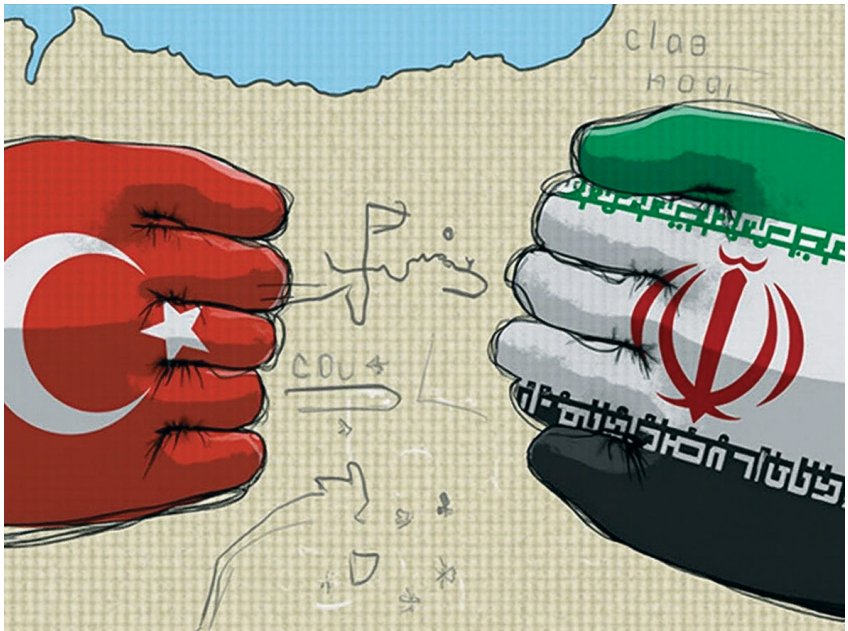

الأرمينية، واستعادة السيطرة على إقليم ناغورني قره باغ، ثم بسطت سيطرتها تماماً عليه عام 2023، هذا الانتصار منح تركيا ميزات استراتيجية واسعة في منطقة القوقاز، ومهد لربطها برياً من جديد بتلك المناطق، إضافةً إلى مناطق آسيا الوسطى، خاصةً مع استكمال إنشاء ممر زنغزور الاستراتيجي الذي سيعيد ترتيب الأوضاع جنوب القوقاز على حساب النفوذ التقليدي الذي كان متوفراً لإيران، والذي سيتراجع بشدة، مثلها تعرضت إيران لخسارة إستراتيجية كبيرة بسقوط نظام بشارالأسد، لحساب منافستها التقليدية تركيا، التي أعادت تموضعها الاستراتيجي بانتصار الثورة السورية، فعلاقة التعاون بين إيران منذ انتصار ثورتها عام 1979، وبين نظام الأسد منحها تفوقاً استراتيجياً في مواجهة تركيا، إذ حرم الأخيرة من مجالها الحيوي في الشام، والذي تحول لاحقاً إلى مصدر خطر أمني منذ تأسيس حزب العمال الكردستاني برعاية حافظ الأسد، كما وفّر لإيران ممراً إلى البحر المتوسط، وأتاح لها تأسيس قواعد متقدمة للدفاع عنها في لبنان بواسطة حزب الله.

لذا لم يكن من المنتظر أن تستسلم إيران لخسارة سوريا، وخروجها منها خالية الوفاض، وهذا ما تدركه تركيا جيداً وتتحسب له، وفي هذا السياق المضطرب يمكن فهم تحذيرات فيدان، وكذلك التحرك السريع والمنظم لقوات الجيش التركي لدعم نظيره السوري في مواجهة التمرد «الانقلاب» في منطقة الساحل، فهذا التبدل الحادث في موازين القوى الإقليمية، جاء موازياً لتعزيز الحضور التركي دولياً، إذ تتعاظم الحاجة الأوروبية إليها في بناء بنيتها الأمنية الجديدة، وتدور المفاوضات الآن حول كيفية هذه المساهمة، وما يمكن أن تمنحه القارة العجوز لأنقرة في المقابل، إضافةً إلى دورها المرتقب في مفاوضات السلام بين روسيا وأوكرانيا، هذه الأوراق التي تتجمع في يد أنقرة، ستعمل على توظيفها لتعزيز حضورها الإقليمي خاصةً في الملف السوري، على العكس من إيران التي تعيش أياماً صعبة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي ألمح مؤخراً إلى إمكانية اللجوء إلى الخيار العسكري في التعامل معها، إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن القضايا العالقة، هذا التهديد يأتي في ظل أوضاع اقتصادية صعبة تعيشها إيران؛ بسبب العقوبات الأميركية الضاغطة، والمرشحة للتصاعد خلال الفترة المقبلة، لهذا من الصعوبة بمكان صمود إيران طويلاً في لعبة «عضّ الأصابع» مع تركيا، خاصةً في ظل الحاجة إليها لمواجهة تقلبات المرحلة المقبلة، الأمر الذي قد يدفع طهران إلى القبول بسياسة الأمر الواقع، والاعتراف بالمسار الجديد في سوريا، ومن ثم الكفّ عن أي تدخلات ستضعها مباشرةً في مواجهة مع تركيا.

خلاصة القول

أ.زياد المنجد

■ كاتب و صحفي عربي
من سورية ■

سورية وتحديات المستقبل

لا شيء في منطقتنا يجري بإرادتنا، وعندما نمتلك الإرادة لتحقيق المصلحة الوطنية تتدخل القوى الدولية لفرض إرادتها إن كانت مصلحتنا تتعارض مع مصالحها ومصالح الكيان الصهيوني.

هكذا هو الحال منذ أن نالت الدول العربية استقلالها، ومنذ أن خلقت قوى الاستعمار دولة الكيان الصهيوني.

لا يوجد نظام في محيطنا العربي إلا ووصل إلى السلطة بترتيبٍ من الدول الكبرى المتحكمة في منطقتنا، واستمراره بالحكم مرهونٌ بما يقدمه من خدمات، ولو على حساب مصلحة بلده.

هكذا كان نظام الأسد، أتى بإرادة دولية، وانتهى بإرادة دولية، بعد أن أوصل سورية كما هو مرسومٌ له إلى هذه النقطة التي تقترب فيها إلى التشظي والانقسام.

وحتى نُقرِّب الصورة أكثر لفعل القوى الخارجية في مسيرة بلداننا أقول: إن الثورة السورية استمرّت 14 عاماً، وكادت أن تنتصر بأعوامها الأولى، إلا أن الإرادة الدولية حالت دون انتصارها، رغم وجود قرارات أممية لحل المسألة، ووجود كيان مُعارض خلقته الإرادة الدولية يعترف به العالم (رغم تفاهته) ممثلاً للمعارضة السورية، وبعد 14 عاماً، وبشكلٍ مفاجئ تصل إلى دمشق طلائع مقاتلة كانت مصنفة دولياً بالإرهاب وتُنهي نظام الأسد، وتحكم دمشق ويعترف بها دولياً.

ورغم اعتزازنا بحكام دمشق الجدد وإيماننا بوطنيّتهم، إلا أننا لا يمكن أن نتجاهل أن للإرادة الدولية دورٌ في وصولهم إلى دمشق؛ لأنهم القوة الأكثر تنظيماً بالمعارضة المسلحة، ولأن الكيان المعارض المعترف به دولياً غير كفء لاستبداله بنظام الأسد، ووصوله إلى السلطة لا يُحقق ما يرسمه المجتمع الدولي لسورية والمنطقة.

لقد هيأت الدول الفاعلة بالمنطقة الظروف لوصول تيار وطني مؤدلج إلى السلطة، أيديولوجيته لا تتوافق مع فئات من الشعب السوري؛ حتى يبقى الصراع الداخلي مستمراً، وهذا ما نراه من مواقف البعض من الطائفة الدرزية الرافضين لسلطة دمشق، وموقف الأكراد الذي وقع قادته العسكريون اتفاقاً مع سلطات دمشق، إلا أن التيار السياسي الكردي يرفض هذا الاتفاق.

إضافةً إلى ما تشكله من تحدٍ للنظام الجديد بقايا النظام البائد، الذين يحلمون بعودة نظامهم، وسيعملون ما بوسعهم لتعطيل مسيرة النظام الجديد.

من خلال ما يجري سورية لن تكون في مأمنٍ من الصراعات التي قد تعصف بالوحدة الوطنية، وتجعل سورية إن استفحلت هذه الصراعات على طريق التقسيم، وهو حلم الكيان الصهيوني الكبير.

أمام هذه التحديات ماذا علينا أن نفعل للحفاظ على بلدنا؟

واجبنا جميعاً تفويت الفرصة على أعداء سورية، وتوحيد جهودنا لضمان وحدتها، وأولى هذه المسؤوليات تقع على الحكام الجدد بمشاركتهم جميع السوريين بالحكم، والانفتاح على كل فئات المجتمع، وعلى باقي أطياف الشعب السوري مسؤوليةً كبرى بتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الطائفية والعرقية.

إن لم ننتبه إلى التحديات التي تواجهنا فلن نكون بخير، ودعاؤنا لله أن يحمي سورية وشعبها.

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

نشر ثقافة السلام أساس إعمار السودان

قضت هذه الحرب اللعينة على كثير من العلاقات الاجتماعية حتى داخل الأسرة الواحدة، وأحياناً بين الأخوين الشقيقين؛ فقد كان صادماً لإحدى الأسر أن وجدت فجأةً ابناً لها يُقاتل في صف مليشيا الدعم السريع، بينما ابنٌ ثانٍ لها يُقاتل في صفوف القوات المسلحة السودانية، وبالطبع وقع اللوم على الوالدين من قبل الجيران والعائلة الكبيرة، وتمت مقاطعة الأسرة، بل وشتمها من الكل، أي من الذين يعتبرونها مساندةً للقوات المسلحة ومن الذين يعتبرونها مساندةً لمليشيا الدعم السريع!

هذا الوضع المزري انتشر بصورة أو بأخرى في الأحياء السكنية، بل حتى في القرى والريف، مما أدى لخوف الجميع من وجود فرداً أو أفراداً بينهم أو بقربهم متحمس إلى درجة التطرف «شايلاه الهاشمية» لمناصرة أحد الطرفين حسب وجهة نظره الخاصة، ولوحظ أن الأمر يبدأ ببلاغات كيدية وتصفية حسابات قديمة، وقد ينتهي بحماقة كبرى داخل الأسرة أو الحي.

في أضعف الحالات تحولت النقاشات بين الأسر إلى حوارات حادة، تتطور لنزاعات داخل العائلة، واتخاذ موقف مع أو ضد القوات المسلحة، مما دفع بالبعض للنزوح قريباً من مناطق سيطرة القوات المسلحة، أو بعيداً عن مناطق سيطرة مليشيا الدعم السريع

نعم، ستقف الحرب عما قريب بشكلٍ أو بآخر، ولكن بعد أن يكون قد سقط الآلاف من القتلى والضحايا والمفقودين، وبعد أن يكون قد أصاب الأسر والأحياء السكنية تمزق مجتمعي كبير، بل عند البعض أصبح الصراع قبلي وجهوي وعنصري، وقد يُصر البعض على نشر هذا التعصب حوله، وهو أمر يلاحظ أنه انتشر انتشار النار في الهشيم في وسائط التواصل الاجتماعي، لذلك يجب بعد توقف الحرب، أن يكون لكل مواطن وقفةٌ مع نفسه، ويصل لقناعة بأن الإصلاح يبدأ من المستوى الفردي، ويسأل نفسه ماذا عساي أن أفعل للمساهمة في الإصلاح و«تعزيز التسامح» على مستوى الأسرة والعائلة والحي السكني، لإعادة بناء اللحمة ورتق النسيج الاجتماعي، أي المساهمة في إيجاد نوع من المصالحة الوطنية على مستوى القاعدة «ضبط المصنع»، ثم يأتي دور منظمات المجتمع المدني والجمعيات التطوعية لرفع شعار أن «السودان بلدٌ واحد»، والتكرار اليومي في أجهزة الإعلام وغيرها لأغنية المرحوم الفنان أحمد المصطفى «أنا سوداني»، و«تعزيز التفاهم والتسامح والتعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات».

ثم على مستوى أعلى يأتي دور الحكومات المحلية لتقوم بالصلح بين المجتمعات المتعددة الثقافات واللهجات، فتجمع رؤوس القبائل ووجهاء المجتمع والتركيز عليهم في حلقات توعوية بضرورة نشر مفاهيم التعايش السلمي، وأن القانون فوق الجميع، كذلك يمكن من خلال الندوات المحلية وخُطب المساجد، وحتى دروس الخلاوي التركيز على قيم المساواة التامة بين كل المواطنين بمختلف أعراقهم وديناتهم، كما ينبغي للحكومات المحلية القيام بمحاربة كل ظواهر العنف، وأولها جمع الأسلحة النارية.

ثم على مستوى الحكومات الإقليمية والمركزية، يجب الالتفاف للتعليم؛ فهو الركيزة الأساسية لبناء الإخاء والانصهار الاجتماعي بين أطفال اليوم، الذين سيكونون آباء وأمهات الغد، لذلك يجب أن يكون ضمن مناهج التعليم حصصاً للتربية الوطنية موجهةً لصقل الطفل بكل قيم الإخاء والمساواة والوطنية الصادقة.

إن بناء السودان الجديد لا يُمكن أن يتحقق إلا من خلال نشر ثقافة السلام وتبني قيم التسامح والتعايش السلمي بين جميع أبناء الوطن، فإصلاح ما أفسدته الحرب يتطلب جهداً جماعياً يبدأ من الفرد والأسرة، ويمتد إلى المجتمع بأسره، علينا جميعاً أن ندرك أن السودان وطناً يسع الجميع، وأن الوحدة الوطنية هي الركيزة الأساسية لإعادة إعمار ما دمرته الصراعات، لنجعل من التسامح قيمةً عليا، ومن الحوار وسيلةً لحل النزاعات، ولنعمل معاً على غرس بذور المحبة والسلام في نفوس الأجيال القادمة، حتى ينهض وطننا قوياً موحداً ينعم بالأمن والاستقرار.

أ.علي القحيص
كاتب سعودي

محمد الماغوط والرئيس ترامب!!

يقول الكاتب الروائي السوري محمد الماغوط (1934-2006): «كنت أتمشى في مدينة الشام، وأسمع بائع الصحف يصيح صباحاً ويقول: (الوطن بخمسة ليرات، والثورة بخمسة ليرات، والعروبة بليرتين)، كنت أظنه يقصد ثمن الجريدة»!

يقودنا هذا الكلام إلى تصريح الرئيس الأمريكي ترامب الجديد المثير للجدل والاستغراب والسخرية الذي استهجنه العالم كله حين قال: «أنا مستعد أن أستولي على مدينة غزة وأشتريها، وممكن أن أوزع منها أجزاء على بعض الدول في الشرق الأوسط»!!

وقد أثار هذا التصريح المستفز العرب والفلسطينيين، وصبوا جام غضبهم ضده، وأثار حفيظتهم هذا الكلام المستفز الغير مبرر، وعدم القدرة على التعامل معه أو استيعابه!

الذي عقد الأمور فأصبحت أكثر توتراً وقلقاً وتدهوراً محاولة لعودة الوضع إلى المربع الأول، بعد أن استبشر العالم بوقف القتال وتبادل الأسرى بين إسرائيل وحماس في قطاع غزة، إلى أن أتى هذا التصريح الناري المتشنج الغريب الغير متوقع أبداً لينسف كل الآمال والطموحات والتوقعات التي تبشر بقدوم سلام شامل بعد تسلم الرئيس الأمريكي رئاسة الولايات المتحدة، والذي بدوره سبق أن قال أنه سوف يوقف جميع الحروب في العالم أثناء حملته الإنتخابية، ولكن هذه الكلمات المثيرة للجدل زادت الأزمة توتراً وتشنجاً، وفقدان الأمل بمصداقية ما قاله قبل الانتخابات الأمريكية.

لقد اعتدنا من أي مرشح للرئاسة الأمريكية أن يطرح برنامجه الانتخابي، ويقول ما يراه مناسباً له؛ من أجل ترويج اسمه، و كسب الأصوات لصالحه للفوز، وبعد أن يتنصب رئيساً، يتبخر هذا الكلام ويعد من الاستهلاك المحلي، وهو كلام غير ملزم ومن الماضي.

هذه المرة تابعنا أحاديث ترامب لنتفاجأ بأنها أتت عكس كل التوقعات والآراء، ونسفت كل البروتوكولات السابقة، وعززها بتصريحات نارية ولغة تهديد فاجأ فيها الجميع، وحين فاز بدأ بلغة حادة تصعيدية غير متوقعة، وكأنه لا يعترف بالقرارات الأممية السابقة التي لا تُنكر الحقيقة بشأن حق الفلسطينيين بوطنهم وعودتهم، والذي لا يمكن سلبه أو إغفاله، ومن ضمنه إقامة الدولتين في فلسطين.

إلا أن هذه (القنابل الدخانية) لوثت الجو العام؛ فهي محاولة لتمييع القضية بهذه التصريحات الفوقية الغير مسؤولة، والتي اعتبرها العرب نسفاً لكل الاتفاقيات والالتزامات والحقوق، وقد واجه هذا التصريح إدانات واضحة، واستنكاراً عربيًّاً وعالميًّاً بشكلٍ مستهجن وغير مسبوق.

رغم أن الكرة لا زالت في ملعب الرئيس ترامب؛ كونه زعيماً لأكبر وأقوى قوة بالعالم، ولديها مفتاح الحل إذا كانت منصفة وعادلة لحل هذة القضية المستمرة المعقدة.

ولكن يبدو أن النظام العالمي الجديد اليوم تخلى عن كل المباديء والقيم والثوابت والأخلاق، وبدأ يفكر فقط بالبيع والشراء والثراء؛ لأنه (مدمر تجارة)، وكأن قطاع غزة عقاراً معروضاً للبيع، ولم يدركوا اهتماماً لمشاعر الناس وحبهم وولائهم لأوطانهم، والتشبث بالأرض حتى الموت.

ولم يشعر هذا النظام أن الأوطان لا تباع ولا تشترى في القرن الواحد والعشرون، خاصةً إذا كان أهل الأرض متجذرون فيها، هم منها ولها، ولن يساوموا على وطنيتهم مهما كان الثمن!!

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

منظمة التحرير الفلسطينيَّة في ذمة اللَّه!

إبان السابع من أكتوبر 2023، أعلن رئيس وزراء الكيان الصهيوني المغتصب بنيامين نتنياهو انتهاء معاهدة أوسلو، ومعاودة السيطرة على الضفة الغربية، إضافةً لمتابعة القصف الجوي والبري على القطاع الصامد، وارتكاب كافة أنواع الممارسات الدموية بحق الفلسطينيين على كافة أرض فلسطين، من جهةٍ أخرى تصر السلطة اللافلسطينيّة على ممارساتها بحق أبناء الشعب جنباً إلى جنب مع الكيان، وعلى الصعيد الإعلامي تُطلق كافة الشائعات التي تدين المقاومة، وأن السلطة فقط تمثل الشعب، وأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، عن أي منظمةٍ يتحدثون وهم من أعدمها بتوقيع اتفاقية أوسلو المشؤومة، وما هو وجه التمثيل والحماية للشعب وهم من ابتدأ بمحاصرة مخيم جنين لأكثر من 40 يوماً، ليسلموه بعد أن أنهكوا مقاومته لقوات الجيش الصهيوني، فهل حقاً هذه السلطة تمثلنا كفلسطينيين؟!

ليس هذا فحسب، بل يصر رجالات السلطة ممثلةً برئيسهم الغير شرعي محمود عباس على التغني بأمجاد حركة فتح التي أعدموا قادتها بأنفسهم، وسلموا ما تبقى منهم لجيش الكيان، ومن أبرزهم القائد مروان البرغوثي المُعتقل منذ عام 2002، بعد أن قامت السلطة باعتقاله وتسليمه للصهاينة؛ لأن البرغوثي يشكل حجر عثرة في طريق تحقيق أطماعهم بإصراره على وحدة صف الشعب الفلسطيني، والتشبث بمبادئ حركة فتح الأصيلة التي شعارها التحرر والتحرير من براثن الاحتلال، فأين هي هذه المبادئ اليوم والشعب يغرق في بحيرة من الدماء النازفة..

منظمة التحرير الفلسطينية دفنت خارج حدود فلسطين، دفنت في أوسلو، فأين هو السلام المزعوم الذي أعقب توقيع هذه الاتفاقية، نتائجها على الأرض والشعب كارثية، فقد تمَّ تجزئ دولة فلسطين إلى ثلاث دويلات تخضع جميعها لأهواء الصهاينة، تمَّ التنازل عن كامل الوطن، وتحولت فلسطين إلى وطن يقع على حدود الـ 67، فهل لأجل هذا تشكلت منظمة التحرير؟

من نتائج أوسلو تشكيل عصابة تدعي انتمائها للشعب، هي عصابة السلطة اللافلسطينية وعلى رأسهم عباس الذي نهب الشعب وباع الأرض، ونكل بأحرارها، لدرجة أن كثيراً من الناس كانوا يرددون: «إذا تمَّ اعتقالنا من قبل الجيش الصهيوني أرحم بكثير من اعتقالنا على أيدي عصابة السلطة المهووسة بالدم بالدولار»، سلطة الموت والترهيب.

الناطق باسم الشعب هو الحر المناضل الذي يعلم بأن الحرية لن تتم بمعاهدة سلام مع القاتل المحتل، الذي يعلم علم اليقين أن الحرية حمراء يُمكن أن يدفع ثمنها روحه ولا يُبالي، يؤمن بأن فلسطين لا تقبل القسمة إلا على نفسها، تمتد في جغرافيتها من البحر إلى النهر، أثبت التاريخ بأن هذا الكيان المزيف لا تاريخ له، ولا يُشبه الأرض لا شكلاً ولا لغة، تاريخها ينطق باللغة العربية، بالهوية الكنعانية الأصيلة التي امتدت من قبل التاريخ، من قبل قدوم اليهود من مصر حتى يومنا هذا، المقاوم الحر يحمل هويته الأصيلة ويمضي ضارباً عرض الحائط بأحكام العالم الظالم، فهو لا يؤمن إلا بخالقه، وأرضه، وسلاحه.

أ.محمد علي صابوني
صحفي من سوريا

ما أشبه اليوم بالأمس

بعد سقوط جدار برلين وتوحيد ألمانيا عام 1990، تم التعامل مع مخبري جهاز أمن الدولة والذي كان يعرف باسم «الشتازي» بشكل جِدي، لأنهم كانوا أداة النظام الشيوعي في مراقبة المواطنين والتجسس عليهم في المانيا الشرقية كما كان الحال في سوريا قبل التحرير وكما هو الحال في معظم الأنظمة القمعية، ففي ألمانيا تم كشف هؤلاء المخبِرين وإقصاؤهم من الحياة العامة وبطرق مختلفة.

بُعيد الوحدة بين الألمانيتين الشرقية والغربية وهدم جدار برلين العازل، صوّت البرلمان الألماني على فتح ملفات الشتازي (جهاز امن الدولة) وعلى نشر تلك الملفات السرية للعلن، مما سمح للمواطنين المدنيين بالاطلاع على التقارير التي كُتبت عنهم ومعرفة من كان يُراقبهم ويتجسس عليهم لصالح أجهزة الأمن.

ظهرت فضائح كبرى عندما اكتشف بعض الناس أن جيرانهم، زملاءَهم في العمل، وحتى أفرادًا من عائلاتهم كانوا مخبرين للشتازي.

وأيضاً بعض المشاهير الألمان (ممثلين، رياضيين، صحفيين) تبين أنهم كانوا عملاء سريين للجهاز الاستخباراتي ذاته، مما أدى إلى انهيار حياتهم المهنية بعد ان كشف امرهم.

لم يتم معاقبة كل المخبرين قانونيًا، لأن معظمهم لم يرتكبوا جرائم فعلية، بل ساهموا فقط بنقل معلومات للنظام الشيوعي في ألمانيا الشرقية، لكن من ثبت أنه ساهم في اضطهاد الناس بشكل مباشر تعرض للمحاكمة (كالتسبب في اعتقال شخص وسجنه أو تصفيته أو تدمير حياته الأسرية) كما تم منع المخبرين السابقين من العمل في وظائف حكومية كالتعليم والقضاء والشرطة والمناصب الحساسة وتم إقالة وطرد المخبرين الذين كانوا يعملون في وسائل الإعلام والجامعات، حيث اعتُبروا غير موثوقين في النظام الديمقراطي الجديد.

بعد كشف الأسماء، تعرض بعض المخبرين إلى النبذ الاجتماعي في المانيا، حيث فقدوا أصدقاءهم وأسرهم وبعضهم اضطروا إلى تغيير مدنهم أو أسمائهم بسبب العار الذي لحق بهم، وفي بعض الحالات تم مهاجمة أو تهديد المخبرين السابقين من قبل ضحاياهم أو من قبل أشخاص غاضبين من ماضيهم الأسود الملوث.

بقيت العلاقة بين الألمان الشرقيين والغربيين معقدة بسبب قضية المخبرين، حيث اعتبَر بعض الألمان الشرقيين أن عملية فتح الملفات تسببت بإذلال جماعي لهم.

وبعض المخبرين السابقين دافعوا عن أنفسهم بالقول إنهم أُجبروا على التعاون مع الشتازي خوفًا من العقاب أو فقدان وظائفهم.. لكن ذلك لم يشفع لهم.

وما يزال بعض الألمان الشرقيين حتى يومنا هذا يعتقدون أن التركيز على الماضي كان غير عادل، حيث أن النظام بأكمله كان قمعيًا وليس الأفراد فقط، وما تزال القضية حساسة في ألمانيا، حيث يرى البعض أن فتح الملفات كان ضرورة لا بد منها، بينما يرى آخرون أنه أدى إلى تقسيم مجتمعي جديد.

كانت سياسة التعامل مع مخبري الشتازي أكثر صرامة من التعامل مع الشيوعيين السابقين، لأن المجتمع الألماني كان يرى فيهم رمزًا للقمع والخيانة.

أما بالنسبة لسورية الجديدة اليوم وبعد انهيار النظام القمعي البائد، هل لا بد من فتح السجلات الأمنية وكشف العملاء والمخبرين الذين تسببوا باعتقال وتصفية الآلاف المؤلفة من السوريين المعارضين ومن الثوار الذين وقفوا بوجه نظام القمع والإجرام وهل لابد من محاسبتهم قضائياً ومجتمعياً وطردهم من الوظائف الحساسة تفادياً لخبثهم وأذيتهم.

أم تجاوز الماضي كما يرى بعض المنظرين وعدم الخوض في هذه الدوامة ومسامحتهم وكأن شيئاً لم يكن وفتح صفحة جديدة والبدء من اول السطر والاستفادة من تجربة روندا بعد الإبادة الجماعية التي وقعت عام 1994

والتي راح ضحيتها أكثر من مليون شخص من التوتسي.. حيث اختار الروانديين عدم الانجرار وراء الثأر والتشفي.. بل انتهجوا طريقاً مختلفاً فاجأ العالم وقرروا طي صفحة الماضي والبدء من جديد شرط ان لا يتسامحوا مطلقاً مع الفاسدين فنهضت روندا في بضع سنين لتقدم أنموذجاً فريداً للعالم اجمع، أم أن الوضع في سوريا يختلف عن الحالتين؟ ولابد من إيجاد صيغة تتناسب مع ما حل بهذه البقعة الجغرافية بما يتناسب وطبيعة المجتمع السوري..؟

لا اخفيكم أنني حاولت مراراً الإجابة على هذا التساؤل، إلا أنني حتى اللحظة لم أفلح في الوصول إلى إجابة كافية شافية وافية.

جـــذور الاســتــعــمــار فـــي الــمــغــرب

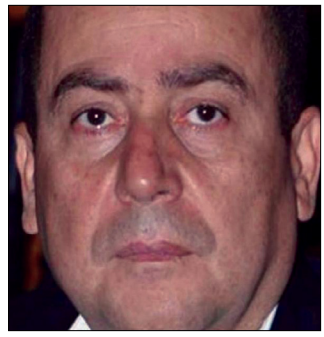

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

تبدأ فصول القصة من مؤتمر برلين (15نونبر1884-26 فبراير 1885)، الذي دعا إليه المستشار الألماني أوتو فون بسمارك؛ بهدف تنظيم اقتسام القارة الإفريقية بين القوى الاستعمارية الأوروبية، وفق قواعد تضمن مصالحها، وتمنع نشوب الصراعات فيما بينها، وحضر هذا المؤتمر كلاً من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا وبلجيكا وهولندا والنمسا-المجر والإمبراطورية العثمانية والدانماركن أما الولايات المتحدة شاركت بشكلٍ رمزي، لكنها لم تكن مهتمةً بالإستعمار الإفريقي، والسويد -النرويج كانتا تحت اتحادٍ ملكي.

كان هذا المؤتمر تتويجاً لما عُرف لاحقاً بالتدافع على إفريقيا، حيث قسمت القوى الكبرى القارة إلى مناطق نفوذ، متجاهلةً تماماً الهويات الثقافية والحدود التاريخية لشعوبها.

لم يكن وضع الجزائر موضع نقاشٍ في المؤتمر، فقد كانت تحت الاحتلال الفرنسي منذ عام 1830، لكن مؤتمر برلين منح فرنسا اعترافاً دولياً بمستعمرتها، ما عزز سيطرتها، وأتاح لها إخماد الثورات الجزائرية بوحشية، دون أن تواجه اعتراضاً دبلوماسياً جادًا من القوى الأوروبية الأخرى.

على النقيض من الجزائر، ظل المغرب محافظاً على استقلاله السياسي، لكنه كان يواجه ضغوطاً متزايدة من فرنسا وإسبانيا وألمانيا التي رأت فيه آخر قطعة في رقعة الشطرنج الاستعمارية لشمال إفريقيا، ورغم أن مؤتمر برلين لم يُقرر مصير المغرب بشكلٍ مباشر، إلا أنه أعطى شرعيةً دولية للنفوذ الفرنسي والإسباني في المنطقة، وهو ما سيُترجم لاحقاً إلى تدخلات عسكرية وسياسية، و فتح الباب أمام المنافسة الألمانية التي حاولت أن تكون لاعباً في المغرب، مما أدى إلى أزمات دولية، مثل أزمة طنجة (1905) وأزمة أغادير (1911)، الأمر الذي مهد الطريق لفرض الحماية الفرنسية والإسبانية عام 1912، بعد توقيع معاهدة فاس التي وضعت المغرب تحت سيطرة استعمارية مباشرة، منهيةً بذلك قروناً من السيادة المستقلة.

لم يكن مؤتمر برلين مجرد اجتماع دبلوماسي، بل كان بداية مسلسل طويل من الصراعات الحدودية والنزاعات السياسية التي ستظل تُلقي بظلالها على القارة الإفريقية لعقود، فقد أدى تقسيم المستعمرات إلى رسم حدود مصطنعة، لم تأخذ في الاعتبار الامتداد القبلي أو الجغرافي، مما تسبب في نزاعات مستمرة كان من أبرزها قضية الصحراء المغربية.

وهكذا، وبينما كان الاستعمار الأوروبي يفرض حدوده وقوانينه، كانت بذور المقاومة تُزرع، ليبدأ فصلٌ جديد من الكفاح من أجل استعادة السيادة، وبروز مفهوم الحكم الذاتي كحل وسط بين الاستقلال التام والتبعية لمركز السلطة.

انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء بين 16 يناير و7 أبريل 1906 في مدينة الجزيرة الخضراء (Algeciras) جنوب إسبانيا، وجاء المؤتمر لحل الخلافات بين القوى الاستعمارية الأوروبية حول المغرب، خصوصاً بين فرنسا وألمانيا؛ بعد تصاعد التوتر بينهما بسبب المنافسة على النفوذ في المنطقة.

وبحلول أوائل القرن العشرين، كانت فرنسا قد وسّعت نفوذها في المغرب، ووقّعت مع بريطانيا وإسبانيا اتفاقيات سرية حول تقسيمه.

ألمانيا التي كانت تسعى لتعزيز نفوذها في إفريقيا، اعترضت على التحركات الفرنسية، وحاولت استخدام المغرب كورقة ضغط ضد فرنسا، وفي عام 1905، زار الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني مدينة طنجة؛ في خطوة رمزية لدعم استقلال المغرب ضد الأطماع الفرنسية، مما أدى إلى اندلاع أزمة طنجة بين فرنسا وألمانيا.

فرنسا التي كانت تخطط لفرض حمايتها على المغرب، اضطرت للقبول بعقد مؤتمر دولي لحل الأزمة، وهو ما أدى إلى انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء، وشارك في المؤتمر 13 دولة، هي: فرنسا وألمانيا وإسبانيا وبريطانيا و إيطاليا وبلجيكا وهولندا والبرتغال وروسيا والولايات المتحدة والنمسا-المجر والسويد، والمغرب الذي دوره كان شكلياً، ولم يكن له تأثير حقيقي.

تم الاتفاق على أن المغرب سيظل دولةً مستقلة نظرياً، لكن فرنسا وإسبانيا حصلتا على امتيازات واسعة فيه، حيث منح المؤتمر فرنسا حق الإشراف على الإصلاحات الأمنية والإدارية في المغرب، وأعطى إسبانيا مسؤولية إدارة الأمن في بعض المناطق الشمالية (تطوان والريف)، والجنوبية (الصحراء المغربية)، وتم إنشاء بنك مغربي تحت رقابة دولية، مما عزّز التحكم الاقتصادي الأوروبي في البلاد.

خرجت ألمانيا خاسرة سياسياً، حيث لم تحصل على أي نفوذ فعلي في المغرب، لكنها نجحت في إبطاء التوسع الفرنسي لبعض الوقت.

رغم أن المؤتمر لم يعلن رسمياً عن استعمار المغرب، إلا أنه مهّد الطريق لفرض الحماية الفرنسية والإسبانية عام 1912 بعد أزمة أغادير (1911)، وكان المؤتمر أحد الأحداث التي عمّقت الخلاف بين فرنسا وألمانيا، وساهم في تصاعد التوترات التي أدت لاحقاً إلى الحرب العالمية الأولى (1914-1918).

بالنسبة للمغرب، كان المؤتمر بداية النهاية لاستقلاله، حيث أصبح فعلياً تحت السيطرة الأوروبية، رغم الاحتفاظ بواجهة شكلية للحكم المحلي.

مؤتمر الجزيرة الخضراء كان محاولةً لحل النزاع الأوروبي حول المغرب، لكنه في الواقع كان تقنيناً للنفوذ الفرنسي والإسباني، وأدى في النهاية إلى سقوط المغرب تحت الحماية عام 1912، مما جعل المؤتمر محطةً مفصلية في تاريخ الاستعمار الأوروبي لشمال إفريقيا.

مع بداية القرن العشرين، كان المغرب يعيش أزمةً سياسية واقتصادية خانقة؛ وسط تصاعد التنافس الاستعماري بين فرنسا، إسبانيا، وألمانيا حول السيطرة عليه، رغم أن مؤتمر الجزيرة الخضراء (1906) أكد على استقلال المغرب، إلا أنه في الواقع وضع البلاد تحت وصاية أوروبية غير رسمية، حيث سيطرت القوى الاستعمارية على الاقتصاد والأمن.

في عام 1911، اندلعت أزمة أغادير، عندما أرسلت ألمانيا سفينةً حربية إلى ميناء أغادير بحجة حماية مصالحها، كرد فعلٍ على التدخل العسكري الفرنسي في فاس، انتهت الأزمة بتراجع ألمانيا مقابل حصولها على أراضٍ في الكونغو، مما سمح لفرنسا بالتحرك بحرية نحو فرض الحمايةٍ على المغرب.

في 30 مارس 1912، وتحت ضغطٍ فرنسي مكثف، وقع السلطان عبد الحفيظ على معاهدة فاس، التي نصت على وضع المغرب تحت الحماية الفرنسية، مما يعني أن فرنسا ستتولى تسيير شؤون البلاد سياسياً وإدارياً واقتصادياً، وإبقاء السلطان على العرش كرمزٍ ديني فقط، دون سلطة فعلية، ثم فرض نظام إداري جديد برئاسة مقيم عام فرنسي، وهو ما تولاه يوبير ليوطي، الذي أصبح الحاكم الفعلي للمغرب، ومنح فرنسا السيطرة الكاملة على الجيش المغربي، مع تهميش القوات التقليدية.

اتفاقية الحماية الإسبانية (27 نوفمبر 1912)

بعد توقيع معاهدة فاس، تم توقيع اتفاقية بين فرنسا وإسبانيا، نصّت على تقسيم المغرب إلى مناطق نفوذ، المنطقة الشمالية (الريف وتطوان) تحت الحماية الإسبانية، المنطقة الجنوبية (طرفاية والصحراء المغربية) تحت الحماية الإسبانية أيضاً.

المنطقة الوسطى (بما فيها الرباط والدار البيضاء وفاس) تحت السيطرة الفرنسية، أما طنجة فقد حصلت على وضعٍ دولي خاص.

ومن تداعيات ذلك، انطلاق المقاومة المسلحة ضد الاستعمار، أبرزها ثورة الريف بقيادة عبد الكريم الخطابي (1921-1926)، وإلغاء استقلال المغرب رسمياً، وتحويله إلى كيانٍ مُستعمر تحت السيطرة الفرنسية والإسبانية.

أ.يوسف عزيزي
كاتب وأديب من الأحواز

توتر في العلاقة التركية الكردية في إيران

شهدت الأيام الأخيرة لشهر مارس 2025 احتفالات واسعة في خارج المدن الكردية، استقبالا لعيد نوروز في إيران، اتسمت بحمل المشاعل والرقص التقليدي الكردي الذي يضم النساء والرجال، إذ رددوا في مدينة أورمية – شمال غرب إيران – هتافات تثير الترك الذين يشكلون الأغلبية فيها.

إذ رد عليهم الترك الأذريون بمظاهرات واسعة يوم 22 مارس شارك فيها عشرات الآلاف في داخل مدينة أورمية اتسمت بهتافات قومية تركية حادة.

وشهدت أواسط الأربعينيات من القرن الماضي تعاونا إيجابيا بين جمهورية مهاباد وسلطة الحكم الذاتي في إقليم أذربيجان، لكن ومنذ قيام ثورة 1979 ظهرت الخلافات والصدامات في المدن المشتركة بين الشعبين. فرغم أن هذه الاحتفالات والتظاهرات تعتبر تحديا للنظام الإيراني وتؤكد على استفحال قضية القوميات غير الفارسية في إيران، لكنه يحاول استغلال هذه الخلافات من أجل مآربه المثيرة للانقسام في صفوف هذه القوميات، وهذا يعني أن الشرخ بين هاتين القوميتين الكبيرتين سيعرقل التنسيق والتعاون بين كافة الشعوب غير الفارسية في نضالها للحصول على حق تقرير مصيرها.

تشاد «جوهرة عربية في أفريقيا»

اقتصادٌ واعـد.. ومـلاذٌ آمـن للاستثمار

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

جوهرة في وسط أفريقيا، بلدٌ غير ساحليّ، يشترك في حدوده مع بعض الدول العربيّة، وهي ليبيا من الناحية الشماليّة، والسودان من الناحية الشرقية، وكذلك جمهوريّة أفريقيا الوسطى من الجنوب، والنيجر من الناحية الغربية، ثم نيجيريا والكمرون من الجنوب الغربي، وتعتبر خامس أكبر دولة في أفريقيا من حيث المساحة؛ حيث تبلغ مساحتها 1,284,000 كم٢، وليس لها أي منفذ مائي؛ حيث لا يحيط بها أي بحر أو محيط خارجي، يمر بها نهران هما «لوغون وشاري»، يلتقيان في العاصمة إنجمينا، ويصُبّان في بحيرة تشاد الواقعة إلى الشمال الغربيّ من العاصمة إنجمينا، بها مجموعة من الهضاب تمتاز بطابعها الصخري، إضافةً إلى سلسلة جبال تبستي الممتدة في الشمال الغربي للبلد تتربع فوقها قمة إمي كوسي والتي يبلغ ارتفاعها حوالي من 3,415 متراً فوق مستوى سطح البحر، يقدر عدد سكانها اليوم بحوالي الـ 20 مليون نسمة، يمثل العرب ما يزيد عن الـ 45% من مجموع السكان على شكل مجموعة من القبائل التي حافظت على هويتها العربية، من هذه القبائل «الحساونة وجهينة» من بين أشهر القبائل العربية في تشاد، وتضم أولاد سرار وأولاد علي وأولاد محارب وبني وائل وبني عامر وأولاد راشد والحيماد والحريكة والسلامات وخزام وبني هلبة، وغيرهم»، مع العلم بأنه «دخلت تشاد قبائل عربية يمنية قبل دخول الإسلام، في المرحلة التي تلت انهيار سد مأرب، ومن أشهر هذه القبائل السيفيون الذين أسّسوا مملكة كانم أشهر مملكة قديمة في تشاد، وتعود أصولهم إلى سيف بن ذي يزن اليمني الحِمْيري، وقد اتسع حُكم هذه المملكة ليشمل أراضي تشاد الحالية وأجزاء واسعة من النيجر ونيجيريا ومنطقة فزان في ليبيا»،وقد شهدت تشاد قيام أول مملكة عربية إبان القرن الثاني الهجري، أي الثامن الميلادي، وهي مملكة «كانم» (حوالي 700 - 1376)، تأسست في الشمال الشرقي لبحيرة تشاد، وتُعتبر امتداداً لمملكة «كانم» التي أسسها السيفيون من بني حمير، ثم بدأت بالتمدد بعد حوالي قرن من تأسيسها لتشمل منطقة السودان الأوسط كاملاً، ومن المؤكد أن لغة هذه المملكة كانت هي اللغة العربية لتشمل مناطق وممالك تشادية واسعة.

البعض يصف تشاد بأنها جوهرة عربية في أفريقيا، وهو بلدٌ يعتز بعروبته، 75% من السكان يتحدثون العربية الأقرب إلى العربية الفصحى، لكنه لم يحصل على عضوية جامعة الدول العربية لأسباب قد نعزوها للاختلافات السياسية في جامعة الدول العربية «المقصرة بحق نفسها»، والغائبة عن مجمل القضايا العربية المصيرية، إلا أن التقصير العربي واضح في احتضان هذه البلد وهو غير مبرر، علماً بأن لديها فرص استثمار هائلة، يمكن توظيف جزء من الأموال العربية المهاجرة أو المنهوبة في هذا البلد الواعد اقتصاده والمتمسك بعروبته، وبهذا الخصوص يقول الدكتور حسين مسار حسين وزير التعليم العالي والبحث العلمي، ورئيس تحالف الأصالة والناطقون باللغة العربية: «إن ثقافة تشاد عربيةٌ بالأساس، واللغة العربية منتشرة بنسبة تفوق الـ 80%»، ثم يقول في بيان للدفاع عن حقوق الناطقين باللغة العربية: «أفيقوا أيها العربفون ودافعوا عن هويتكم وحضارتكم»، داعياً القيادات العربية إلى

تقديم الدعم اللائق لتوجه تشاد نحو العرب، أما الكاتب التشادي سعيد أبكر أحمد، مؤلف كتاب «تشاد جوهرة عربية في إفريقيا»، إن هناك معلومات مغلوطة تتحدث عن أن العرب أقلية في تشاد، ولكن الحقيقة هي أن أكبر قبيلة من حيث التعداد السكاني هي «قبيلة العرب»، وهذا ما لا يعرفه كثيرون.

توصف تشاد بأنها «حدائق الذهب»؛ ففيها ثروات معدنية هائلة أهمها الذهب في المناطق التي تقع شمال العاصمة أنجمينا، خاصةً إقليم «غيرا»، كذلك اليورانيوم، والحديد، والنحاس في أقصى شمال البلاد، وتُعتبر تشاد اليوم من البلدان المنتجة والمصدرة للنفط بدءاً من العام 2003، إلا أن المشاكل السياسية والحروب الأهلية التي مرت بها البلاد حالت دون الاستفادة من إنتاج النفط لإحداث تنمية اقتصادية؛ لكون عوائد النفط كانت تذهب لتمويل شراء الأسلحة، وعدم الاستقرار السياسي الداخلي، وعلى الرغم من أنها تمتلك احتياطي نفطي كبير جداً يصنف بالمرتبة العاشرة في أفريقيا، إلا أن سوء إدارة هذه الثروة حال دون أن تسهم بشكلٍ فعال في الناتج المحلي الإجمالي، ويعود ذلك لهيمنة الشركات الفرنسية وغيرها من الشركات الأجنبية على استخراج النفط، واليوم، ومنذ العام 2000، أصبحت عائدات النفط تمثل حوالي 30% من الناتج المحلي الإجمالي، و85% من عائد الصادرات الوطنية، ويمثل كذلك بحدود الـ 60% من إيرادات الميزانية للدولة، بعد أن بدأت الحكومة بمراجعة عقود الشركات المهيمنة على الإنتاج.

تصنف تشاد من الدول النامية التي تعتمد بشكلٍ أساسي على قطاع الزراعة وقطاع التعدين كمصادر رئيسية للدخل المحلي، إضافةً إلى القطاع الخدمي، مثل السياحة وتجارة التجزئة، وبقية القطاعات مثل التعليم والصحة والخدمات المالية ثم قطاع الاتصالات، والتي لا زالت جميعها بحاجة إلى المزيد من الاهتمام والتطور حتى تسهم فعلياً في توفير فرص العمل وتحقيق النمو الاقتصادي المنشود، ورغم كل ذلك فلا زالت تشاد تواجه العديد من التحديات الاقتصادية، مثل الفقر والبطالة والفساد كما هو حال بقية الدول النامية، لكنها تسعى لجذب الاستثمارات الأجنبية بعد إجراء سلسلة من محاولات الإصلاح الاقتصادي، وإعطاء فرصةً أوسع للقطاع الخاص الوطني.

أما القطاع الزراعي فيلعب دوراً مُهماً في الاقتصاد الوطني للبلد، فهو يحتل

حوالي الـ 25% من الناتج المحلي الإجمالي، إلا أنه يواجه عدة تحديات تتطلب المزيد من الجهد والعمل لمواجهتها، فمنها شح الأمطار نتيجة الطبيعة الجغرافية للبلد، ثم مساحة الأرض الزراعية الصالحة للزراعة الغير مستغلة والتي تقدر بحدود الـ 25% من المساحة الإجمالية للبلد، حيث تقدر نسبة الأراضي الصالحة للزراعة في تشاد بحوالي الـ 30% من المساحة الإجمالية للبلد، يستثمر فقط ما نسبته 5.5% معظمها من أراضي الجنوب؛ حيث تنتشر الزراعات الكثيفة في السهول المحاذية للأنهر وفي حوض بحيرة تشاد، ومن أشهر زراعاتها الأرز، القطن، الذرة، قصب السكر، الفول السوداني، السمسم، الصمغ العربي، وبعض الفواكه كالمانجو والبرتقال، ويرافق قطاع زراعة المحاصيل الزراعية قطاع تربية المواشي والتي يقدر مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي بحدود الـ 18%، ويقدر مجموع ما تمتلكه من الماشية خاصةً الأبقار والأغنام والإبل بحوالى الـ 11 مليون رأس ماشية، والتي تُعتبر المصدر الوحيد للحوم لمجموعة دول وسط وغرب أفريقيا، ودولاً أخرى في العالم، أما نصيبها من صيد الأسماك التي تزخر بها بحيرة تشاد فيقدر بحدود الـ 150 ألف طن، يستهلك نصفه في الأسواق المحلية.

وعلى الرغم من كل هذه التحديات التي تواجه الاقتصاد التشادي، إلا أنه شهد نمواً ملحوظاً في السنوات الأخيرة؛ بسبب زيادة الصادرات النفطية، حيث ساهمت هذه الزيادة في نمو الناتج المحلي الإجمالي، وزادت من فرص النمو الاقتصادي للبلاد رغم اتصافة بمحدودية التنوع، حيث نجد أن النفط والمنتجات المعدنية تمثل حوالي الـ 90% من الصادرات الوطنية، وتمثل كذلك حوالي الـ 60% من الواردات الحكومية.

من المؤسف ان نرى الغياب العربي الاقتصادي وهذا «أضعف الإيمان»عن بلدٍ ينمو اقتصاده ذاتياً، ويمتلك ثروات طبيعيه هائلة في الوقت الذي تستثمر فيه الأموال العربية في المصارف الغربية وهي عرضةً للنهب والابتزاز، ولا يستثمر جزء منها في بلدٍ واعد اقتصاده، ويعتبر ملاذاً آمناً، وتتوفر فيه فرص هائلة للاستثمار في مشروعات البنية التحتية، وفي مشاريع كبرى تشمل النقل، الطاقة، المياه، والاتصالات، وفي مجالات البنية التحتية والزراعة وغيرها من القطاعات الاقتصادية، في الوقت الذي نرى فيه دول الاتحاد الأوروبي والصين وأميركا تسعى لدخول تشاد وغيرها من الدول الأفريقية المجاورة بعد رحيل المستعمر الفرنسي عن آخر معاقله في تشاد، وتنفق هذه الدول مبالغ طائلة لنقل ثقافاتها وبناء مراكز لتعليم لغاتها لأبناء هذه البلدان، بينما الحكومات العربية في غياب تام عن هذا البلد الذي يعتبر امتداداً ثقافياً وحضارياً للأمة العربية. وتركوا الطريق سالكاً للمد الصهيوني، ليصل بقواعده العسكرية والتجسسية إلى أطراف وطننا العربي، والاستيلاء على المنافذ الاستراتيجية حوله.

«والحديث يطول».

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

تجارب دولية في استشراف مشاهد المستقبل

(2) التجربة الفرنسية

لا يخلو التاريخ الفرنسي من مفكرين عمدوا في القرون السابقة على القرن العشرين، إلى استشراف المستقبل عبر كتابات تماهت مضامينها إما مع مضامين روايات الخيال العلمي، أو عدت حصيلة لمقاربات علمية، وتكفي الإشارة مثلاً، إلى الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (Jean Jacques Rousseau 1712-1778)، فكتابه (العقد الاجتماعي) الصادر في عام 1762، يُعبر عن رؤيته الخيالية لمجتمع يتخذ مما يُسمى اليوم بالديمقراطية التشاركية، سبيلاً لإدارة معطيات واقعه.

وكذلك الإشارة إلى المفكر الفرنسي توكفيل (Alexis de Ticqueville,1805-1859) وكتابه (الديمقراطية في أمريكا) الصادر في عام 1835، فهذا الكتاب تضمن رؤية مستقبلية للدور العالمي لكلٍ من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا القيصرية في وقته - الاتحاد السوفيتي لاحقاً- أفادت "... أن كلاً منهما قد خط القدر له أن يُسيطر على مصائر نصف العالم»، وقد أكد واقع عالم الحرب الباردة بعد عام 1947، دقة هذه الرؤية.

إن توافر عدد من المفكرين الفرنسيين القدامى على رؤى مستقبلية لا يلغي أن التطبيقات العملية الفرنسية للتفكير العلمي في المستقبل تُعد كسواها الأمريكية، حديثة النشأة تاريخياً، بيد أن هذا التماثل لا يلغي أن المنطلقات الأولية لكلٍّ من الاستشراف الأمريكي وكذلك الفرنسي للمستقبل كانت مختلفة، فبينما ذهب الاستشراف الأمريكي في بداية انطلاقته إلى جعل ضمان الأمن القومي الأمريكي غايته الأساس، كانت بالمقابل اهتمامات الاستشراف الفرنسي إنسانية- مجتمعية- تنموية نجمت عن الأخذ بفكرة التخطيط؛ لإعادة إعمار فرنسا بعد دمار الحرب العالمية الثانية، فضلاً عن التأثر بمنطلقات الفلسفة الوجودية.

أما عن التخطيط، فقد أريد به إعادة بناء وإعمار فرنسا في مرحلة ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد أنيطت مسؤولية إنجازه بمفوضية تخطيط الدولة التي قامت عام 1962 بتشكيل مجموعة التفكير لعام 1985 برئاسة بيير ماسي (Pierre Masse)، وقد تحددت غاية هذه اللجنة في دراسة الحقائق الأساسية التي تسهل معرفة ما الذي سيكون مفيداً لإعادة بناء فرنسا في عام 1985، لذا كان من مهام هذه المجموعة استخلاص بعض أوجه المستقبل المقبولة للعقل، ومفيدةً للحركة ضمن مجال الممكن، ويؤكد، هوغ دو جوفنيل" "أن الدولة الفرنسية كان لها دوراً فاعلاً جداً، وتطور فيها بقوة التفكير طويل الأمد...».

وأما عن تأثير الفلسفة الوجودية لسارتر، فقد أدت مخرجاته إلى أن تتميز اهتمامات الاستشراف الفرنسي بطابع إنساني- مجتمعي، فهذه الفلسفة أكدت أن الإنسان يتمتع بكامل حريته، وأنه هو الذي يخترع مستقبله ويتحمل المسؤولية الكاملة عنه، ولأصالتها، يؤكد المستقبلي الأمريكي إدوارد كورنيش أن: «الاستجابة الواسعة اللاحقة لفكرة اختراع المستقبل أفضت إلى أن تضحى مفردة أساسية في قاموس اللغة الخاصة التي يستخدمها المستقبليون».

إن تأثر الاستشراف الفرنسي للمستقبل بفكرة اختراع المستقبل لم تؤد إلى تحوله إلى جهدٍ منهجي منظم وهادف إلا منذ نهاية عقد الخمسينيات من القرن الماضي، ويكاد الرأي يتفق على أهمية الجهد الذي بذله كلاً من المستقبليين الفرنسيين الرواد: غاستون برغيه (Gaston Berger)، وكذلك برتران دي جو فينيل (Bertrand de Jouvenel)، فضلاً عن ميشال غوديه (Michael Godet) في تأسيس ركائز الاستشراف الفرنسي للمستقبل، والتي تطورت لاحقاً جراء دور سواهم، وفي أدناه، سيتم تناول رؤية كلاً من هؤلاء الرواد بالتتابع.

في عام 1957 ذهب، غاستون برغيه إلى تأسيس المركز الدولي للمستقبل المنظور

(Central International de La Prospective)، فضلاً عن إصداره دورية تحمل تسمية (La Prospective)، إن هذا المركز ودورته يُعبران عن رؤية ومفهوم محددان للمستقبل كما يلي:

فأما عن الرؤية، فهي تؤكد أن الزمن إذا أخذ ككل، ليس نوعاً من المادة السائلة المستمرة التي تتقدم في انسياق متناسق، وعلى امتدادها تنتظم الاحداث، فالماضي والمستقبل متغيران بالنسبة للإنسان، وهما ليسا لحظتان في السلسلة نفسها، وليس لهما معنى مادي حقيقي، أو معنى إنساني إلا حين نبين صلتهما بأعمالنا، فالماضي هو ما تم فعله، والمستقبل هو ما سيُفعل، (وإن) الالتفات نحو المستقبل بدل النظر إلى الماضي (هو) ليس ببساطة تغيير المشهد، بل الانتقال من المشاهدة إلى الإعداد للفعل".

وأما عن المفهوم، فهو يختزل هذه الرؤية في ركيزتين أساسيتين: فأما عن الأولى فمفادها انفتاح المستقبل على العديد من المشاهد المحتملة، ومن ثم تقف هذه الركيزة بالضد من فكرة أن المستقبل محدد سلفاً، وأما عن الركيزة الثانية، فهي تؤكد أن الخيارات التي يتبناها الإنسان، والأفعال التي يقوم بها في الحاضر هي التي تصنع المستقبل، وليس مثلاً، الاتجاهات الخيطية (الممتدة) لكيفية تطور الواقع تاريخياً، ويُعبر مفهوم المستقبل المنظور، الذي ابتكره برغيه، عن هاتين الركيزتين.

ويفيد حاضر جل دراسات المستقبلات أن تأثرها بركائز مفهوم المستقبل المنظور يُعد عميقاً، ولعل أحد التجليات الأساسية لهذا التأثير يكمن مثلاً في اتجاه هذه الدراسات، إلى تفضيل استخدام كلمة المستقبلات بدالة الجمع، بديلاً عن الاستخدام السابق لكلمة المستقبل بدالة المفرد، ولأهميته، فإنه يتمتع بتقويم إيجابي من قبل العديد من المستقبليين، فمثلاً ترى ماسيني أنه «مفهوم بالغ الأهمية؛ لأنه يؤكد على دور الإرادة، والاختيار، والتغيير في صناعة المستقبل"

ونتفق مع رؤية ماسيني هذه؛ فالإرادة، أي إرادة الإنسان الواعي والحر، هي التي تدفعه إلى الأخذ برؤية محددة للعلاقة بين أبعاد الزمان، لا تجعل من حقائق الماضي ومعطيات الحاضر عبئاً على صناعة المستقبل، وإنما تدفع بهذا الإنسان إلى اختيار أحد البدائل المتاحة في الحاضر بين مجموعة منها، ولا سيما ذاك الذي يؤمن الارتقاء بالحاضر إلى المستوى الذي يمهد للتغيير ومن ثم للمستقبل المنشود والأفضل، وعندما يصبح المستقبل المنشود حقيقةً موضوعية، عندها يكون هذا الإنسان قد حقق ما يصبو إليه.

ولتأكيده على دور الإرادة والاختيار والتغيير، يجد مفهوم المستقبل المنظور استجابةً واسعة داخل فرنسا، إذ تم توظيفه لأغراض التخطيط، كما أنه يجد انتشاراً في دول عالم الجنوب، ولا سيما في تلك التي استمرت نخبها تدعو إلى التغيير في واقعها الراهن، كدول أمريكية لاتينية وإفريقية، ولا سيما الناطقة باللغة الفرنسية، هذا فضلاً عن تبني مستقبليون عرب لهذا المفهوم، ومن بينهم مثلاً المهدي المنجرة.

بالإضافة إلى غوستاف برغيه، يُعد برتران دي جوفينيل من بين أبرز رواد الاستشراف الفرنسي للمستقبل شهرةً وتأثيراً؛ هذا جراء دوره في نشر التفكير العلمي في المستقبل داخل فرنسا، فضلاً عن تعميم رؤية الاستشراف الفرنسي للمستقبل خارجها.

إن الدور الذي أداه، جوفينيل لم يكن بمعزلٍ عن دور المؤسسة التي قام بتأسيسها في عام 1967، وكان أول رئيس لها أيضاً، وقد تم ابتداءً بتسميتها: مستقبلات محتملة (Futuribles)، بيد أنها صارت تسمى في عام 1973 بالفيدرالية العالمية لدراسات المستقبلات المحتملة International Futu-ribles) Association)، وتتطلع هذه الفيدرالية، التي تُعد المنافس الأهم لجمعية مستقبل العالم الأمريكية، إلى تأمين ديمومة التواصل بين المستقبليين الفرنسيين وسواهم على صعيد العالم؛ سبيلاً للارتقاء بدراسات المستقبلات إلى آفاق أرحب، وقد تم ذلك بالتعاون مع منظمة اليونسكو، عبر عقد المؤتمرات في العديد من دول العالم، ابتداءً من مؤتمرها الأول في باريس عام 1975 صعوداً، هذا فضلاً عن ذهابها إلى تامين لقاءات إقليمية بين المستقبليين، واستحداث دورات تعليمية تعريفية بدراسات المستقبلات هنا وهناك، ناهيك عن الاستمرار في إصدار مجلتها التي أخذت منذ بداية عام 2017 تسمية (Human Futures)

تأسست هذه الفيدرالية على مفهوم المستقبلات المحتملة (Futuribles) الذي ابتكره جوفينيل، وبدالة «أن المستقبل له صفة الجمع، حيث أن احتمالاته متعددة، (وأنه يمكن من خلال التدخل الانساني) تغييره قبل حدوثه، وفضلاً عن ذلك، يؤكد هذا المفهوم على أن «المستقبل ليس قدراً، بل مجالاً لممارسة الحرية من خلال التدخل الواعي في بنية الواقع القائم باتجاه الأفضل...».

إن الشهرة التي اكتسبها جوفينيل لا تنبع من دور الفيدرالية التي قام بتأسيسها فحسب، وإنما أيضاً من كتابه الصادر في باريس عام 1963، والمترجم إلى اللغة الإنكليزية عام 1967، بعنوان: فن الرجم بالغيب (The Art of Conjecture)، والذي تؤكد عدة آراء أنه من بين أهم المؤلفات الرائدة التي تناولت بعمق دراسات المستقبلات ومقارباتها المنهجية؛ ففي مؤلفه هذا يقول أن استشراف المستقبل: "يتطلب معرفة الاتجاهات السائدة، ومدى سرعتها، والعلاقة بين الظواهر مهما بدت غير مترابطة، إضافةً إلى تأثير ظواهر فرعية في بلورة اتجاه قد يُعاكس ذلك الذي تفيد

به ظاهرة (أو ظواهر) أساسية"، وفضلاً عن ذلك دعا إلى "عدم التركيز على حقائق الماضي والحاضر فحسب، وإنما أيضاً على النيات الإنسانية - مهما كانت طبيعتها- والأفعال الناجمة عنها"

ويرى إدوارد كورنيش أن جوفينيل لم يفهم دراسات المستقبلات كعلم، وإنما كفن، ويستشهد على ذلك بعنوان كتابه أعلاه، بيد أننا نرى أن جوفينيل جمع في كتابه بين الموضوعية والاستهدافية، أي بين العلم والفن في الوقت ذاته.

وأما عن ميشال غوديه، فهو الآخر يُعد من بين أشهر رواد الاستشراف الفرنسي، علماً أن شهرته لا تنبع من دوره في تعزيز مفاهيم ومقاربات وأدوات هذا الاستشراف في المؤسسات التي عمل فيها داخل فرنسا وخارجها فحسب، وإنما أيضاً من مؤلفه الموسوم: (الاستشراف الاستراتيجي للمؤسسات والأقاليم)، ففي هذا المؤلف الرائد يطرح ميشال غوديه مجموعة أفكار يتماهى بعضها مع رؤى غيره من المستقبليين الفرنسيين، ويختلف بعضها الآخر عنها، فهو مثلاً، يذهب متماهياً مع سواه إلى رفض مقاربة التنبؤ بالمستقبل، لذا يقول: "إن كل شكل من أشكال التنبؤ هو بهتان، فالمستقبل ليس مكتوباً، ولكن علينا إنجازه، والمستقبل متعدد وغير محدد، وهو مفتوح على تنوعٍ كبير من المستقبلات الممكنة".

ومن هنا راح غوديه مثل سواه من المستقبليين الفرنسيين، إلى تبني مقاربة الاستشراف، ولأنه أدرك أن الاستشراف يفضي إلى تحرير «الإنسان من القدرية" ويحث على الفعل، رأى أنه «يمثل استباقاً (Anticipation) يستعد للفعل (Pre-active)، ويستحدث الفعل (Proactive)، وينير العمل الحاضر على ضوء المستقبلات الممكنة والمأمولة، (وإننا عندما) نتهيأ للتغيرات المتوقعة (فإن ذلك) لا يمنع من أن نعمل على إحداث التغييرات المأمولة، كما أن الاستعداد للتغيرات المتوقعة لا يمنع من الفعل لإحداث التغيير المرغوب، ذلك أن الاستباق لا يمكن أن يتحول إلى فعل إلا عند تبنيه من قبل الفاعليين المعنيين"

وانطلاقاً من أن تبني الاستباق من قبل أحد الفاعلين هو الذي يفضي إلى أن يتحول إلى فعل، أكد ميشال غوديه أن بين مفهومي الاستشراف والاستراتيجية تقوم علاقة وطيدة، ولا يلغي هذه العلاقة، إن كلاً من هذين المفهومين ينطلق من سؤال خاص به، فبينما يتساءل مفهوم الاستشراف عن: ماذا يمكن، أو يحتمل، أن يحدث؟، وبالتالي يرتبط بفترة الاستباق التي تنصرف إلى استشراف التغيرات الممكنة والمأمولة، يتساءل مفهوم الاستراتيجية عن: ما الذي يمكن أن أفعل؟ وبالتالي فإنه يرتبط بفترة الإعداد للعمل، وبضمنه بلورة وتقييم الخيارات الاستراتيجية الممكنة من أجل الاستعداد للتغيرات المرتقبة، وإحداث التغيرات المرغوب فيها"

ومع ذلك يرى غوديه ضرورة التفرقة بين الاستشراف والاستراتيجية، بيد أن التباين بين هذين المفهومين يتقلص ويتراجع على نحوٍ ملموس عندما يضحى المشهد الناجم عن حصيلة عملية الاستشراف بمثابة الركيزة التي تستهدي بها الاستراتيجية في سعيها إلى نقل المشهد من إطاره النظري إلى إطاره العملي، ومن ثم تحوله إلى حقيقة موضوعية.

وقياساً على علاقة الترابط بين المفهومين: الاستشراف والاستراتيجية، ابتكر ميشال غوديه مفهوم الاستشراف الاستراتيجي Strategic Foresight))، الذي يجد ومنذ عقد الثمانينيات من القرن الماضي انتشاراً واسعاً، لا سيما بين المستقبليين، ومرد هذا الانتشار إلى فوائده التي تكمن في مساعدة قادة المؤسسات والقائمين على الأقاليم وسواهم من امتلاك المفاهيم والمناهج القادرة على إنارة حاضرهم على ضوء المستقبلات الممكنة.

ولتأثير رواد الاستشراف الفرنسي: بيرغيه، وجوفينيل، وغوديه، استمر الاستشراف الفرنسي للمستقبل متأثراً في العموم، بسمات أصالة النشأة والخصوصية، بمعنى النزوع نحو التميز عن الاستشراف الأمريكي للمستقبل.

ويتناول المستقبلي الإسباني (Jordi Serra del Pino) هذه السمات من جانبين مهمين: فأما عن الجانب الأول فمفاده اقتران الاستشراف الفرنسي للمستقبل منذ بدايته بفكرة التكامل المنهجي، فهذا الاستشراف أدرك جدوى توظيف العديد من المقاربات المنهجية سبيلاً لتحقيق الغاية المنشودة، وبهذا يتميز عن ذلك الجهد الذي استمر ينصرف إلى استشراف مشاهد المستقبل وفق مقاربات محددة، وبمعزلٍ عن سواها.

وأما عن الجانب الثاني، فهو يجسد ارتباط الاستشراف الفرنسي بمقاربتين أساسيتين: الأولى، هي مقاربة التحليل الهيكلي (Struc-tural Analysis)، التي تنصرف إلى تحليل العلاقات المباشرة وغير المباشرة التي تربط بين مجموعة متغيرات ذات مضامين متنوعة؛ سبيلاً لاستكشاف تأثير دورها في بناء المستقبل، ويؤكد المستقبلي الاسترالي سلوتر، أن هذه المقاربة تستخدم آليات ذات مضمون كمي عالٍ الإتقان.

الإنسانية تنتصر في سويسرا

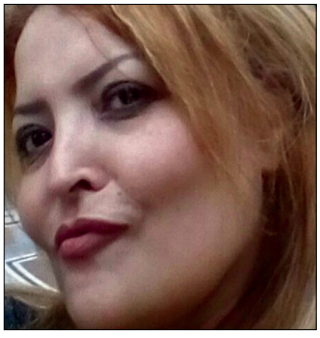

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

قررالبرلمان السويسري إستمرار تمويل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) وذلك يعنى بلا شك إنتصارًا للمبادئ الإنسانية عامة وتأكيداً على التزام سويسرا بالمبادئ الإنسانية بشكل خاص وجاء هذا القرار في ظل التصعيد العسكري الخطير في قطاع غزة حيث إستأنفت إسرائيل قصف غزة ما أسفر عن مقتل مئات الأشخاص على الأقل مما أدى إلى إنهاء الهدنة التي أُبرمت في 19 يناير الماضي. وذكرت صحيفة لوتون السويسرية في هذا الإطار أن الكارثة الإنسانية التي نشهدها يوميًا بأعيننا والدعم المطلق الذي يقدمه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مع إنقطاع الإلتزامات الدولية التي تعهدت بها الولايات المتحدة ربما أثرا على قرار بعض أعضاء المجلس السويسري وهو أمر جيد لأنه يعكس الإطار الجيوسياسي الفعلي الذي تتحرك فيه سويسرا. وحول أجواء التصويت أوضحت الصحيفة أن النقاش في البرلمان لم يكن تقليديًا حيث تجاوز الإنقسامات المعتادة بين المناطق الناطقة بالألمانية والفرنسية وكذلك بين معسكري اليمين واليسار. فقد أظهرت الأزمة في غزة تعقيدًا دفع بعض أعضاء البرلمان إلى اتخاذ مواقف متباينة عن الخطوط الحزبية المعتادة، وإعتبرت الصحيفة أن المسألة ليست مجرد تمويل بل تتعلق بموقف سويسرا الدولي. فمن خلال دعمها للأونروا فإنها تؤكد إلتزامها بالحياد وتضع نفسها إلى جانب القانون الإنساني. ويظل هذا القانون الدولي هو السبيل الوحيد لبناء مستقبل بين الدول ذات السيادة والسعي إلى حماية المدنيين والمدنيات من الحروب التي تجتاح كوكبنا اليوم.

الجدير بالذكر أنه نظرا لما تمثله الأونروا كشريان حياة بالنسبة لأهل غزة وكافة الأراضي الفلسطينية المحتلة أمرت مؤخرا إسرائيل الأونروا بإخلاء جميع مبانيها في القدس الشرقية المحتلة ووقف عملياتها فيها، وذلك بناءا على قرار صدر من الكنيست بشأن ذلك عقب مذابح أكتوبر الماضي، رغم أن هذا الأمر يتعارض مع التزامات القانون الدولي للدول الأعضاء في الأمم المتحدة بما في ذلك إسرائيل التي تلتزم بالاتفاقية العامة لإمتيازات الأمم المتحدة وحصاناتها وبأن مباني الأمم المتحدة مصونة وتتمتع بالامتيازات والحصانات بموجب ميثاق الأمم المتحدة. وقد وقعت إسرائيل على ذلك دون تحفظات على الاتفاقية العامة لإمتيازات الأمم المتحدة وحصاناتها وسنت أحكامها في قانونها المحلي وتلزم هذه الأحكام إسرائيل بإحترام امتيازات الأمم المتحدة وحصاناتها، بما في ذلك احترام مباني الأمم المتحدة حيث من المفروض أن تتمتع ممتلكات الأونروا وأصولها بما في ذلك في القدس الشرقية بالحصانة من التفتيش والإستيلاء والمصادرة ونزع الملكية وأي شكل آخر من أشكال التدخل. وإن ادعاءات السلطات الإسرائيلية بأن الأونروا ليس لها الحق في شغل المباني لا أساس لها من الصحة كما أنها تروج لخطاب معاد للأونروا مما يعرض مرافق الوكالة وموظفيها للخطر. وقد صرحت الحكومة الإسرائيلية علنا أن الهدف من إخلاء مباني الأونروا في الشيخ جراح هو توسيع المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية في القدس الشرقية المحتلة. ويذكر أيضا أنه بعد الحرب على غزة في 7 اكتوبر هدمت اسرائيل كل مباني الوكالة في القطاع وقتلت المئات من العاملين بها ونددت وأطلقت الشائعات عليها مما أثار حفيظة بعض الدول ضد الوكالة.

بين الموت والحرب: صدى الشعر في مواجهة العزلة والحرية

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

في الأدب العالمي، لا يتوقف الشعر عن كونه أداة قوية للتعبير عن الوجود الإنساني بكل أبعاده. سواء كان في الشرق أو الغرب، وهو يعكس قضايا مجتمعية، فردية، وفلسفية، ويعرض هموم الإنسان في مواجهة الموت، الحرب، والعزلة. والشعر أداة التعبير الأعمق والأكثر قدرة على استحضار التناقضات الإنسانية، فهو ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو الصوت الذي يعكس الوجدان والتجربة الإنسانية بكل ما تحمله من قسوة، جمال، وعمق. إن ما يميز الشعر هو قدرته على التجاوز، على تخطي الحدود الثقافية والجغرافية، ليصل إلى أبعد ما يمكن أن تحمله اللغة من معاني.

في هذا المقال، سنتناول مقارنة بين نوعين من الشعر المعاصر: الشعر الكندي ممثلًا في أعمال الشاعرة مارغريت آتوود، والشعر العربي المعاصر ممثلًا في الشاعر العراقي حميد سعيد. واخترنا هذين الشاعرين كأمثلة نموذجية لتسليط الضوء على الفرق بين الشعرين في تناول الموضوعات العميقة مثل الموت والحرب والعزلة.

ونلاحظ في الشعر الكندي اهتمامًا واضحًا بالقضايا الفردية الوجودية، ويظهر ذلك بشكل خاص في أعمال الشاعرة مارغريت آتوود. وآتوود، إحدى أعظم شاعرات كندا المعاصرات، تتميز قصائدها بالغموض العميق وتوجهاتها الرمزية. وتعتبر رائدة في تناول موضوعات العزلة والموت والوجودية. يتميز شعر آتوود بأسلوبه الفلسفي الذي يطرح تساؤلات وجودية عميقة حول الإنسان وموته والعلاقة مع الكون.

بدأت مسيرتها الأدبية في ستينيات القرن الماضي، وهو نفس الوقت الذي بدأ فيه الشاعر العراقي حميد سعيد، ليجد نفسه في سياق مشابه من حيث الطابع التاريخي والانغماس في قضايا محورية تخص أزمانهما. تتميز قصائد آتوود بعناية فائقة في تصوير الذات والحالة الإنسانية المعقدة، مدمجة بذلك بين الواقعية والتخيل، وبين الروح الإنسانية والتاريخ المعاصر. وقد اخترنا قصيدتها "The Loneliness of the Dying" التي تتناول فيها تجربة الموت والعزلة الوجودية في إطار من التأملات الكونية التي تعكس القسوة واللامبالاة التي يتعامل بها الكون مع الإنسان.

في المقابل، يمثل حميد سعيد العشر العربي المعاصر ويعتبر أحد أبرز شعراء العراق والعالم العربي الذين تعاملوا مع موضوعات الحرب والتدمير الاجتماعي والسياسي. وينبع شعره من واقعه العراقي المليء بالأزمات السياسية والتاريخية، وهو يروي معاناة المجتمع الفردي والجماعي في ظل الحروب. واخترنا قصيدته لأنها تجسد الأسلوب العربي في التعبير عن الألم الجماعي المرتبط بالحروب والتفجيرات الاجتماعية، وهو ما يميز الشعر العربي المعاصر.

من خلال هذه المقالة، نسعى لإلقاء الضوء على الجمالية البلاغية والرمزية في شعري آتوود وسعيد، ومقارنتها من خلال عدة مفاتيح نقدية، مع التركيز على تقنيات الكتابة والأساليب الشعرية التي تحدد سمات كل منهما.

ففي قصيدتها "The Loneliness of the Dying"، وترجمتها «عزلة الموت»، تستخدم آتوود الرمزية بشكل مكثف، إذ يظهر فيها التناقض بين الحياة والموت، بين التقدم والجمود، وبين الإنسان والعالم. وتتعامل آتوود مع موضوع الموت بطريقة فلسفية، بحيث يصبح الموت مسألة تتجاوز الأفراد لتشمل الكون بأسره. وتعكس القصيدة شعور الإنسان بالعزلة الشديدة في وجه الموت، وكيف أن الأرض تدور دون أن تلتفت إلى المعاناة البشرية. تقول آتوود:

"الأرض تدور،
لا من أجلنا،
لكنها تدور على أية حال.
لا يهمها إذا كنا أحياء أم أمواتًا،
إنها تدور، تُدير مسارها بدون أن تلتفت إلى وجعنا،
تدور في دورة عمياء، كأننا لم نكن.
ما من ضوءٍ يلتفت إلينا،
ما من نجم يذكرنا،
إلا في لحظاتٍ متفرقةٍ، مثل وميضٍ عابر.
نحن وحدنا هنا،
في هذا الظلام،
في العزلة التي لا تنتهي،
وفي صمتٍ يعم العالم كله،
الصمت الذي يطوّقنا
وينقض على أصواتنا الممزوجة بالبكاء.
لكن الأرض لا تُصغي،
تستمر في دورتها،
لا تكلّ ولا تملّ،
دون أن تهتم بنا،
بموتنا،
بآلامنا."

وتستحضر هذه القصيدة مشهدًا سوداويًا عن العزلة المطلقة للموتى، وكيف أن الكون يستمر في دورانه كأن شيئًا لم يكن. الأرض لا تلتفت إلى المعاناة البشرية ولا تهمها وجود أو موت الإنسان، بل هي تواصل مسارها كما لو أننا مجرد لحظة عابرة في دورة الزمن.

أما في الشعر العربي بالمقابل، فإن حميد سعيد يُعتبر من أبرز الأصوات الشعرية في العراق والمنطقة العربية بشكل عام، إذ يحمل في طيات قصائده العديد من الأسئلة العميقة حول الهوية،

التاريخ، والنزاع بين الذات والواقع. ويبرع سعيد في تصوير المعاناة والدمار الذي تخلفه الحروب، مُعبرًا عن الألم الجماعي للشعوب العربية في محنتها المستمرة.

وفي قصيدته الأخيرة "رؤية ملجأ العامرية"، يستخدم سعيد الأرض والملجأ كرمز للخراب الذي يترتب على الحروب وخصوصًا الحروب التي تعصف بالعالم العربي، ليكشف عن الآثار المدمرة التي تخلّفها الصراعات العسكرية في النفس البشرية. من خلال هذه القصيدة، يقدم سعيد تفاعلًا حيويًا بين المكان والزمان، حيث يبرز التشبيه والرمزية بشكل مكثف في قصيدته، ونقتطف منها:

"كُحلُها من رمادِ مَلجَأِ العامريَّةِ.. زينتُها
من دم
بهِ استبدَلَتْ فِراشُها الوثيرَ..
إنَّ ملجأَ العامريَّةِ..
يَمنَحُها ما تشهَّت من رِياشِ الأباطرةِ
المُترَفينَ..
لَحماً مُحرَّقاً..
مَدَّت موائدَها لبغايا المعابِدِ
يَشكُرنَ ربَّ الجنودِ
وللبابليّاتِ وعدُ الحرائقِ..
يَنْزَعُ أثداءهُنَ ربُ الجنودِ
وللبابلياتِ وعدُ الحرائقِ..
تُقطِّعُ أرحامَهُنَ عواصِفُ سودٌ
وَلْتَكُنْ عاقِراً أنانا
ولتكُنْ عاقِراً كلّ أنثى
وللبابلياتِ وعدُ الحرائقِ
لا شجرٌ تتفيّأُ ظِلَّهُ أنانا.. ولا ثَمَرٌ طيِّبٌ
لا يمامٌ على النخيلِ.. ولا سمَكٌ في الفراتِ
دِناناً من الخمرِ أسقيكَ
ما زالَ في ملجأ العامريّة طفلٌ تُحاصِرُهُ
النارُ
فلتأكلُ النارُ أطرافَهُ
والذينَ احتموا بأناشيدِ أجدادِهِمْ
ألقِهِمْ في جحيمِ مسرّاتنا ..
أنْ نرى الآخرينَ يموتونَ جوعاً"

تمثل هذه القصيدة صورة قاسية عن الحياة في ملجأ للناجين من الحروب، حيث يعيش الناس في ظروف مأساوية وغير إنسانية، يعانون من الجوع والنار والموت. وتكشف القصيدة عن دمار الإنسانية وتدمير الأمل في تلك الأماكن المليئة بالدماء والدمار.

وعند المقارنة بين قصيدتي آتوود وحميد سعيد، نجد أن الأرض تلعب دورًا محوريًا في كلتا القصيدتين، رغم اختلاف السياق الزمني والجغرافي. ففي قصيدة آتوود، تمثل الأرض مساحة من العزلة، حيث لا

الشاعر حميد سعيد

تُظهر أي تفاعل مع آلام البشر ومعاناتهم. هي ببساطة تدور في دورة أبدية، غير مبالية، لتُعبّر عن فقدان الأمل والشعور بالتهميش.

أما في قصيدة سعيد، فالملجأ، الذي كان من المفترض أن يكون مكانًا للحماية، يُظهر تحولًا كارثيًا حيث يصبح رمزًا للدمار والموت. الأرض في نص سعيد تتعامل مع البشر كضحايا للحروب، إذ تختلط الرماد والدم ليصبحا جزءًا من هوية المكان، مما يعكس حقيقة مُرّة عن آثار الحروب على الفرد والمجتمع.

من الناحية البلاغية، تستخدم آتوود أسلوبًا رمزيًا قويًا يعتمد على التكرار وتكرار الصور الغامضة التي تخلق أجواءً من الضياع والمجهول. أما سعيد فيعتمد على الصور الحسية التي تُظهر الواقع بشكل مباشر، مما يعزز من الانطباع بالقسوة والعنف في صورته الشعرية. في قصيدة آتوود، تأتي الأرض كمكان حيّ يدور بلا توقف، متجاهلة كل ما يحدث للبشر، بينما في قصيدة سعيد، تتحول الأرض إلى فخ قاتل، يتناثر فيها الدمار على شكل صور مأساوية.

يُظهر شعر كل من آتوود وسعيد تأثيرات البيئة السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها. في شعر آتوود، نجد تأثيرات الحياة الكندية والتساؤلات عن الهوية وعلاقة الفرد بالمجتمع في زمن التغيرات الاجتماعية والثقافية. أما في شعر سعيد، فتعكس القصائد التأثير العميق للصراعات السياسية والحروب التي تعرضت لها العراق والمنطقة العربية.

في قصيدتي حميد سعيد وآتوود، نلاحظ تشابهًا في استخدام الأرض كمكان للمعاناة وللتعبير عن الظلم الذي يعصف بالشعوب. في «ملجأ العامرية»، يُظهر سعيد كيف أن الأرض قد تحولت إلى مصدر

الشاعرة مارغريت آتوود

للخراب والنار، حيث «ملجأ العامرية» ليس فقط ملجأ للحماية، بل مكان يتحول فيه الإنسان إلى فريسة لأهواء القوى المهيمنة. نجد في النص دلالات رمزية قوية: «كُحلُها من رمادِ مَلجَأِ العامريَّةِ» حيث تختلط الألوان السوداء والدماء، مما يعكس عمق الكارثة. الأرض، التي كانت دائمًا رمزًا للخصب والحياة، أصبحت الآن مجرد مكان للدمار والموت.

ويعكس كلا الشاعرين في قصيدتيهما، رؤية مأساوية للوجود البشري في ظل الحروب والظلم. سعيد يصور الأرض كرمز للخراب والنار، في حين أن آتوود تستخدمها كرمز للتجاهل المستمر، حيث تظل الأرض تدور بغض النظر عن معاناة الشعوب، لكن الفرق بين النصين يكمن في الأسلوب الرمزي، ففي قصيدة آتوود يتم التركيز على الإحساس بالاستبعاد والعزلة، بينما في قصيدة سعيد يظهر التحول الكارثي للأرض إلى مكان للفقد، وهو ما يخلق صورة أقوى للدمار المادي والروحي.

في نهاية المطاف، يظهر الشعر كأداة فاعلة تتجاوز حدود الثقافات والجغرافيا ليعكس هموم الإنسان في مواجهة الموت، الحرب، والعزلة. وعلى الرغم من اختلاف السياقات الثقافية والتاريخية بين الشرق والغرب، فإن الشاعرين آتوود وسعيد يتقاسمان هاجسًا إنسانيًا مشتركًا: الرفض العميق للظلم والحروب، والبحث المستمر عن الحرية. الشعر هنا لا يقتصر على كونه مجرد كلمات، بل هو لغة تجمع بين الشعوب في سعيها نحو التحرر. يظل الشعر جسرًا يتجاوز الفوارق ويعبّر عن القضايا الإنسانية التي لا تندثر، منبعًا من الوجدان البشري الذي يرفض الاستسلام للواقع المظلم.

جرائم أبي مسلم الخراساني وعدد ضحاياه منذ بداية الدعوة العباسية وحتى مقتله

القسم الثاني والاخير

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

أبو مسلم الخراساني، أحد الشخصيات التاريخية البارزة في بدايات الدولة العباسية، كان شخصية معقدة تميزت بمهارته العسكرية والسياسية، لكنه أيضًا ارتبط بالعديد من الأعمال الدموية خلال مسيرته السياسية والعسكرية.

نبذة عن أبو مسلم الخراساني:

اسمه الكامل عبد الرحمن بن مسلم الخراساني.

ولد في خراسان (تاريخ ميلاده غير معروف بدقة).

كان من أبرز قادة الدعوة العباسية التي قامت للإطاحة بالدولة الأموية.

كان دوره محوريًا في نقل الدعوة من السرية إلى العلنية وفي تحقيق النصر للعباسيين.

استهداف القبائل العربية في خراسان:

1. السياق السياسي:

خراسان كانت منطقة متنوعة عرقيًا تضم العرب، الفرس، والأتراك، وكانت القبائل العربية، مثل قبائل ربيعة ومضر، من أوائل المستوطنين في المنطقة بعد الفتوحات الإسلامية.

هذه القبائل، التي كانت مرتبطة بالسلطة الأموية، لعبت دورًا كبيرًا في دعم الحكم الأموي عبر السنين. لذا، عندما بدأت الدعوة العباسية في خراسان، أصبحت هذه القبائل هدفًا مباشرًا بسبب ولائها السابق للأمويين.

2. الصراع بين العرب والموالي:

من المعروف أن الدعوة العباسية جذبت دعمًا كبيرًا من الموالي (الفرس وغير العرب) الذين كانوا يشعرون بالتمييز من الأمويين.

أبو مسلم استغل هذا التوتر بين العرب والموالي لصالحه، ووجه سياساته العسكرية والإدارية بشكل يُعزز تحالفه مع الموالي على حساب القبائل العربية، خاصة تلك المعارضة.

3. المجازر ضد العرب:

الروايات تشير إلى أن أبا مسلم كان قاسيًا جدًا في التعامل مع القبائل العربية التي عارضت دعوته، خاصة قبائل ربيعة ومضر.

على سبيل المثال، تشير بعض الروايات إلى أنه أمر بقتل الآلاف من العرب الذين رفضوا الانضمام إلى الدعوة العباسية أو أظهروا أي نوع من العصيان.

تصفية القادة العرب:

أحد أبرز الأمثلة كان تصفية قادة القبائل العربية في خراسان ممن اعتُبروا تهديدًا له،

سواء بالقتل المباشر أو الإبعاد.

هناك روايات تفيد بأنه قتل زعماء محليين في خراسان كانوا يُشتبه بولائهم للأمويين.

أسباب الاستهداف:

دوافع سياسية:

القبائل العربية في خراسان كانت مرتبطة بالنظام الأموي، مما جعلها عقبة أمام نجاح الثورة العباسية.

أي مقاومة من هذه القبائل كانت تُعتبر تهديدًا مباشرًا للدعوة العباسية.

تعزيز التحالف مع الموالي:

العباسيون، بقيادة أبي مسلم، أرادوا بناء قاعدة شعبية من الموالي، لذا سعى إلى تهميش العرب سياسيًا.

القضاء على المعارضة:

أي قبيلة أو زعيم رفض الانضمام للدعوة العباسية كان يُعامل كعدو، بغض النظر عن خلفيته.

الخلاصة:

أبو مسلم الخراساني كان شخصية محورية في الدعوة العباسية، لكنه استخدم أساليب قمعية، بما في ذلك استهداف القبائل العربية المعارضة. ومع أن بعض الروايات قد تبالغ في حجم المجازر والضحايا، فإن هناك إجماعًا تاريخيًا على أن أبا مسلم لم يتردد في القضاء على كل من اعتبره تهديدًا سياسيًا.

مصادر حديثة:

Hugh Kennedy في كتابه The Early Abbasid Caliphat يناقش استراتيجية أبي مسلم وكيف أنه استخدم دعم الفرس والموالي ضد القبائل العربية

«The Abbasid Revolution» كتاب آخر يوضح تأثير أيديولوجية الدعوة العباسية في خراسان وكيف تم التعامل مع العرب هناك.

بالأبيض و الأسود

د. زهرة بوسكين

إعلامية من الجزائر

على فكرة..

تتمخض في ذهن الإنسان أفكار كثيرة، وأفكار متزاحمة في رأسٍ متعب بكل معطيات الحياة ومتغيراتها، فهو أثقل ما يحمل؛ لأنه لا يتوقف عن التفكير في كل شيء وبكل الأساليب، ويختلف ترتيب الأفكار في ذهن الإنسان حسب أولوياتها، هذه الأولوية التي ترتبط في حد ذاتها بعوامل كثيرة، منها طبيعة الظروف المحيطة به، والبيئة التي يعيش فيها، وترتبط أيضاً بتجاربه وبظروفه النفسية والاجتماعية وحالاته الذهنية، ولا تأخذ ترتيباً ثابتاً، بل يتغير أيضاً في الزمان والمكان، فنلاحظ أن قناعات الحاضر مختلفة عن قناعات الماضي، وما كان راسخاً بشكل قوي بالأمس قد أصبح أقل درجةً وأقل اهتماماً اليوم، وفي سلسلة المتغيرات يتحدد سلوك الإنسان من خلال أفكاره، ووفق عديد النظريات التي أشارت إلى ذلك، منها نظرية «الواقع الاجتماعي» التي تشير إلى أن واقع الإنسان هو نتاج أفكاره ومعتقداته، وكذلك نظريات «القوة النفسية» التي أثبتت أن الأفكار الإيجابية تؤدي إلى تحقيق الأهداف والنجاح، على غرار ما أبرزه عالم النفس السويسري كارل يونغ في ما يتعلق بدور اللاوعي والقدرات الشخصية في تحقيق الأهداف، وكذلك عالم النفس الأمريكي أبراهام ماسلو الذي ركز في دراساته لنظرية القوة النفسية على أهمية ودور الإنجاز والتحقيق الشخصي في تحقيق الأهداف المختلفة.

من خلال ذلك، يتضح تأثير الأفكار على طبيعة حياة الفرد، وعلى القوالب التي يصنعها لذاته ويختارها لتؤطر مساره، وإذا بلغ درجة النضج النفسي والفكري، فإنه يستطيع تغيير ما يريد في هذه القوالب، بمعنى أنه يستطيع التحكم في حياته وسلوكه من خلال تغيير أفكاره واتجاهاته، ومن خلال التركيز على الذات، يمكن للفرد أن يعيد تشكيل ما يريد حسب توجهاته، كتطوير أفكاره الإيجابية، وتغيير الأفكار السلبية، وتحسين مختلف المهارات خاصةً المتعلقة بالتحليل وبالتفكير النقدي، بالإضافة إلى الاستفادة من الأخطاء، ولعل ما يرسخ ذلك تعزيز الثقة بالنفس والقدرات الشخصية بالاشتغال عليها وتطويرها، وهذا ما يوصل الفرد إلى جودة الحياة، وإلى سلاسة التعامل مع حاضره ومستقبله من خلال بناء متين أعطاه من وقته ونفسيته وقدراته الكامنة التي شيدت الصرح عالياً، انطلاقاً من فكرة ما.

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

مسح المآثر بعابرات العثائر: بين النقد المشروع والمسح الجائر لإنجازات الآخر

في المجتمعات الإنسانية، هناك أفراداً أفنوا أعمارهم في بناء سمعتهم من خلال سنوات طويلة من العمل الدؤوب والإنجازات الفكرية والعلمية والاجتماعية، ومع ذلك، قد يتعثر أحدهم في لحظة، إما بسبب رأي مخالف للسائد، أو زلة لسان، أو تصرف غير موفق، وهنا يتجلى السؤال الجوهري: لماذا يتحول النقد إلى هجوم شرس؟ ولماذا يُمحى تاريخ الأشخاص لمجرد خطأ عابر؟ ولماذا تفقد العلاقات الإنسانية والعاطفية قيمتها بمجرد هفوة أو موقف؟

الإلغاء الفكري: من احترام الرأي إلى الإقصاء الكامل:

إن النقد الموضوعي سمة المجتمعات الواعية، فهو يساعد على تصحيح الأخطاء وتعزيز النقاش البنّاء، لكن ما نشهده في العصر الحالي هو الانتقال من النقد المشروع إلى الإلغاء الجائر، حيث يُصبح الشخص مُحاصَراً باتهامات قاسية، ويتم اختزال مسيرته الطويلة في خطأ واحد، وكأن تاريخه بأكمله أصبح لا قيمة له.

الشيخ عثمان الخميس والهجوم الجارف: من داعية إلى «مذنب» في أعين البعض:

أحد الأمثلة البارزة على هذه الظاهرة هو ما حدث أخيراً مع الشيخ عثمان الخميس، أحد أبرز العلماء والدعاة الوسطيين الذين كرّسوا حياتهم للدفاع عن العقيدة الإسلامية والرد على التيارات الفكرية المختلفة على مدى عقود، كان له دورٌ كبير في نشر الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل والرد على الشبهات، و خاصةً الفكر الصفوي المعادي للتاريخ العربي الإسلامي بغلافٍ طائفي ديني، وله جمهورٌ واسع من المتابعين الذين يُقدِّرون علمه واجتهاداته.

لكن في مقابلةٍ تلفزيونية واحدة، عبّر عن رأيه بشأن حركة حماس وانتقد بعض توجهاتها، وهو رأي يدخل ضمن الاجتهاد الشخصي والفكري، غير أن هذا الرأي لم يُستقبل كوجهة نظر قابلة للنقاش، بل تحوّل إلى عاصفة من الهجوم والانتقادات العنيفة، بل وتم مسح كل تاريخه في لحظة واحدة.

هذه الظاهرة ليست جديدة، لكنها تتكرر بكثرة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يمكن لرأي واحد أن يحوّل شخصيةً مرموقة إلى هدف للهجوم الجماعي، حتى من أقرب الناس إليه.

لكن هل هذا من العدل؟ هل يُمكن الحكم على إنسان بناءً على موقف واحد دون النظر إلى عقودٍ من الإنجاز والعطاء؟ ألا يحق للإنسان أن يكون له اجتهاداته الفكرية؟ وإن أخطأ، أليس من الأجدر أن يكون الحوار هو الوسيلة لتصحيح الخطأ بدلاً من التشهير والتشويه؟

الإلغاء العاطفي: حين تتحطم العلاقات بسبب خطأ واحد:

إذا كانت هذه الظاهرة موجودة في المجال الفكري والمجتمعي، فإنها أكثر قسوةً وتأثيراً على المستوى العاطفي، فكثيراً ما نرى علاقات متينة تنهار بسبب موقف واحد، أو سوء تعبير، أو زلة غير مقصودة.

في العلاقات الزوجية أو العاطفية، نجد أن بعض الأزواج يبنون حياةً كاملة على أسسٍ من الحب والتفاهم، لكن فجأةً تنهار هذه الحياة لمجرد خلاف بسيط، أو كلمة قاسية قيلت في لحظة غضب، أو تصرف غير مقصود.

كم من زوجة تخلّى عنها زوجها لمجرد سوء فهم عابر؟ وكم من رجل وجد نفسه وحيداً لأن شريكته لم تستطع تجاوز خطأ لم يكن مقصوداً؟

هذه المواقف تكرّس مفهوم «الحب المشروط»، حيث يصبح الحب مرهوناً بعدم الوقوع في الخطأ، وليس حباً قائماً على التسامح والتقدير.

عندما يصبح الخطأ سبباً للنهاية:

إن أحد أسوأ ما قد يمر به الإنسان هو الشعور بأنه لم يكن يعني شيئاً لمن أحب، وأن كل ما قدمه وكل تفانيه في إرضاء الطرف الآخر، وكل اللحظات

الجميلة والذكريات والإخلاص والحب يمكن محوه في لحظة واحدة، هذا الشعور بالمرارة والقهر قد يدفع الإنسان إلى العزلة أو فقدان الثقة في الحب والعلاقات.

هناك من عاشوا قصص حُبٍ استمرت لسنوات طويلة، ثم فجأة انتهت بسببٍ لحظة غضبٍ أو انفعال، وكأن كل الذكريات الجميلة والمواقف الداعمة لم يكن لها أي قيمة، يحدث ذلك حين يُصبح التركيز على الزلات أكبر من التركيز على جمال العلاقة في مجملها.

الحب الحقيقي ليس مجرد مشاعر عابرة، بل هو التزام وتقدير وتسامح، أن تُحب شخصاً يعني أن تتقبله بعيوبه قبل محاسنه، وأن تمنحه الفرصة للتوضيح والاعتذار، لا أن تجعله يشعر بأن كل ما بينكما يُمكن أن يُمحى بسبب هفوة واحدة.

نحن بحاجة إلى مراجعة قيمنا في النقد والعلاقات:

في مجتمعاتنا، أصبحنا سريعِي الحكم على الآخرين، سواء في المجال الفكري أو العاطفي، علينا أن نتعلم كيف نفرّق بين النقد البنّاء والتجريح، وبين الخلاف الطبيعي والإقصاء، وبين الخطأ العابر والعيب الذي لا يُغتفر.

في المجال الفكري:

النقد حق، لكن الإلغاء ظُلم، من حق أي شخص أن يُعبّر عن رأيه، ومن حق الآخرين أن يختلفوا معه، لكن دون أن يتحول الأمر إلى هجومٍ يهدف إلى تدميره تماماً.

تاريخ الإنسان لا يُمحى بخطأ واحد، ما قدمه الشخص عبر حياته يجب أن يكون جزءاً من تقييمنا له، وليس مجرد موقفٍ واحد يُحدّد مصيره.

في العلاقات العاطفية:

التسامح أساس الحب، لا يوجد إنسانٌ كامل، ومن الطبيعي أن يقع الشريكان في الأخطاء، الأهم هو كيف يتم التعامل مع هذه الأخطاء، هل بالنقاش والتفاهم، أم بالإقصاء والقطيعة؟

لا تجعلوا الحب مشروطاً بعدم الخطأ، الحب الحقيقي هو القدرة على تجاوز الهفوات، وليس البحث عن المثالية غير الواقعية.

خـتـامـاً: لنتعلم كيف ننتقد ونتسامح بحكمة:

سواء كنا نتحدث عن عالِم أو مفكر أو زوج أو صديق، علينا أن نتذكر أن القيم الحقيقية هي الاحترام، والتسامح، والقدرة على رؤية الصورة الكاملة بدلاً من التركيز على لحظةٍ واحدة من التعثر.

إن المجتمعات الناضجة هي التي تتقبل الاختلاف، وتناقش الآراء دون تشويه، وتُحافظ على العلاقات العاطفية والإنسانية دون أن تجعل الأخطاء الصغيرة سبباً في محو تاريخٍ كامل من الحب والاحترام.

أ.عائشة بنور
أديبة جزائرية

أشباح الماضي

قالت سكينة وهي تنظر إلى باب غرفتها:

- الباب المغلق حينما يفتح بهدوء يمنحنا الدفء، ويشعرنا بالأمان، نقيم علاقة حميمية مع فاتحه دون أن نراه، ونشعر بعين الرضا نحوه...

فجأة يفتح الباب المغلق في وجه سكينة، وتتضح الملامح المتجهمة في الظلام الدامس، بعد تسرب الضياء من شقوق النوافذ الموصدة...

يغلق الباب مرَّة ثانية وبقوّة، فتهب من الداخل ريح باردة تنبعث منها رائحة نتنة، والملامح المتجهمة تختفي مع انفتاح الباب المغلق مرَّة ثالثة.

تقول سكينة:

- في البداية صدمني إغلاقه بقوَّة، وأشعرني بالريبة والخوف والنظر إليه بارتياب شديد لعل ما يخفيه سيبدِّد وحشة السؤال في مخيلتي...

تدفع الباب بهدوء، وتسمع أزيزه الحاد يخترق الصمت وهي تردِّد في سرِّها:

- أنَّ الوجوه التي أعرفها بعد إشعال النور، أضحت أشباحًا تتراءى لي خلف بيوت العناكب المنسدلة خيوطها على بقايا جثث محترقة، وخلف الأبواب المغلقة.

وحينما عدّت أدراجي إلى البيت وأنا أفتح الأبواب المغلقة بقوَّة، ارتميت في حضن جدَّتي، وقد شعرت أنها أحست بوجعي وحنيني لوالديَّ.

ربّتت على كتفي بحنوٍ قائلةً:

- خذي نفسا عميقا، وضعي رأسك على ركبتي، ونامي.

وقد رفعت يدها المبسوطة على الوسادة ووضعتها على رأسي وكأنَّها تغلق كل الأبواب التي فتحتها بقوَّة في ذاكرتي.

سكنت نفسي بعد الصدمة، وقيل لي فيما بعد، وأنا أدلف الباب ورائي للمرَّة الرابعة، دون أن ألتفت خلفي:

- أنَّ الباب فتح بقوَّة، وبمكر، وسرق كل أحلامنا؟

- وأنَّ البيت المهجور منذ أكثر من عشرين سنة، ولدتِ به ووالدك احترق فيه إثر غارة جوية ألهبت المدينة .

كبرت أنا، والأرض التي أطأها اليوم، كانت لي يوما ما واليوم تبدَّلت، لكن المكان لا يزال يرسم في ذاكرتي ملامحه واستنشق روائحه الزكية، وتدمع عيناي كلما يُفتح الباب للمرَّة الخامسة في ذاكرتي، وأرتمي في أحضان جدَّتي وأنام..

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

تهافت الأصوليات الدينية بين الزيف الأيديولوجي والانهيار الحتمي

إذا أردنا أن نفهم الأصولية الدينية، فعلينا ألا نعاملها كظاهرة عابرة أو كحالة استثنائية في التاريخ، بل كإحدى أشكال الجمود الثقافي التي تظهر في فترات الانحدار الحضاري، الأصولية ليست مجرد «تشدد ديني»، بل هي نظام فكري مغلق، يُعادي التعددية، يخشى النقد، ويرفض كل ما يتجاوز حدوده الضيقة، لكنها رغم صلابتها الظاهرية، تحمل في داخلها بذور انهيارها؛ لأن أي منظومة تقوم على القمع والاستبداد المعرفي لا يمكنها الصمود طويلاً في وجه الزمن.

إن الأصوليين لا يرون الدين كفضاء مفتوح للتأمل والتطور، بل ككيان متصلب، يريدون تجميده في لحظة تاريخية معينة، متجاهلين أن النصوص تتفاعل مع الزمن، وأن المعاني ليست ثابتة بل متحولة، ولهذا، حين يواجهون أفكاراً جديدة، فإنهم لا يملكون إلا أدوات التكفير، والإقصاء، والعنف؛ لأن الفكر الأصولي بطبيعته غير قادر على إنتاج معرفة جديدة، بل يقتات على اجترار الماضي وإعادة تدويره.

لماذا تنهار الأصولية؟

1. الأصولية ضد التاريخ:

التاريخ ليس مجرد سجل للأحداث، بل هو عملية تطور مستمرة، حيث تتغير الأفكار، وتتحول المجتمعات، وتتجدد المفاهيم، الأصولية على العكس، تريد إيقاف عجلة الزمن عند لحظة معينة، وتفرض على الجميع الالتزام بها كنموذج مطلق.

لكن المشكلة أن هذا التوجه يصطدم حتماً بحقائق الحياة:

فالأصولية ترفض التطور العلمي، لكنها تجد نفسها مضطرةً للاستفادة منه، تهاجم الفنون والإبداع، لكنها لا تستطيع منع الإنسان من التعبير، تحارب الديمقراطية، لكنها تستغل أدواتها لنشر خطابها.

وهذا التناقض الداخلي يجعل الأصولية دوماً في حالة صدام مع الواقع، ومع مرور الزمن، يتسع هذا التناقض حتى يصبح انهيارها أمراً حتمياً.

2. الفكر الأصولي هو فكر استئصالي:

الأصوليون لا يعرفون لغة الحوار، بل فقط لغة الإقصاء، إذا خالفتهم، فأنت «ضال»، إذا انتقدتهم فأنت «عدوّ للدين»، إذا فكّرت خارج منظومتهم، فأنت «كافر مستحق للعقاب».

هذا الفكر الاستئصالي لا يمكنه التعايش مع المجتمعات الحديثة، حيث تعدد الأفكار، وتنوع الثقافات، واستقلالية الأفراد، ولهذا، كلما زاد الانفتاح الفكري، كلما تآكلت شرعية الأصولية؛ لأنها ببساطة لا تملك إلا لغة القمع، وحين تفقد القدرة على القمع، تنهار تلقائياً.

3. الأصولية لا تملك مشروعًا حقيقيًا للحياة:

عندما تسيطر الأصولية على مجتمع ما، فإنها تقدم شعارات مثالية، لكنها تفشل فوراً في تحقيق نموذج عملي للحياة، فهي قد تدعو إلى «العودة إلى القيم»، لكنها تفشل في إدارة اقتصاد، أو بناء مجتمع متوازن، أو تطوير نظام سياسي مستقر.

ولهذا، كل تجربة أصولية في الحكم انتهت إلى الفوضى والتخبط؛ لأن الفكر الأصولي لا يملك رؤية عملية للمستقبل، بل يعيش في صراع دائم بين شعاراته المتشددة وحقائق الواقع التي لا يمكنه التكيف معها.

أمثلة على المواجهة بين العقل والأصولية

ابن رشد: الفيلسوف الذي هزّ أسس الأصولية، منذ القرن الثاني عشر، أدرك الفيلسوف ابن رشد أن الأصولية ليست مجرد تشدد ديني، بل مشكلة معرفية، تنبع من الخلط بين النصوص الدينية والفكر الفلسفي، حاول ابن رشد إعادة الاعتبار للعقل، مؤكداً أن الحقيقة لا تتناقض مع الدين، بل أن الدين نفسه يدعو إلى التفكر والتأمل.

لكن الأصوليين لم يحتملوا أفكاره، فحُرقت كتبه، وأُبعد عن الحياة الفكرية، وسادت بعده موجة من التطرف والانغلاق أدت إلى تراجع الحضارة العربية الإسلامية لقرون، ورغم ذلك، فإن فلسفته ظلت حجر الأساس الذي ألهم النهضة الأوروبية لاحقاً، مما يثبت أن الفكر الحر قد يُقمع مؤقتاً، لكنه لا يموت أبداً.

فرج فودة: حين يصبح المنطق جريمة

كان فرج فودة مفكراً شجاعاً لم يحمل سلاحاً، ولم يؤسس حزباً سياسياً، لكنه امتلك أخطر أداة في مواجهة الأصوليين: العقل.

لقد كشف فودة أن الأصوليين لا يملكون

أي رؤية حقيقية للحكم، وأنهم إذا وصلوا إلى السلطة، فإنهم لن يقدموا سوى الفوضى والتسلط، فماذا كان رد الأصوليين؟ هل دخلوا معه في نقاش فكري؟ هل قدموا حججاً مضادة؟ لا، لقد لجأوا إلى الطريقة الوحيدة التي يجيدونها: اغتياله بالرصاص، وعندما قُبض على القاتل، سألوه:

لماذا قتلته؟

قال: لأنه كافر.

هل قرأت كتبه؟

لا.

نصر حامد أبو زيد: عندما يصبح البحث العلمي كفراً

إذا كان فرج فودة قد واجه الاغتيال الجسدي، فإن نصر حامد أبو زيد واجه الاغتيال الاجتماعي والفكري، لقد حاول تقديم قراءة جديدة للنصوص، قراءة تتجاوز التفسيرات المتشددة، وتضع الدين في سياقه الثقافي والتاريخي، لكن الأصوليين لا يقبلون إلا بالتفسير الذي يفرضونه، ومن يخرج عنه يُصبح في نظرهم مرتداً.

لم يتحملوا فكرة أن القرآن يمكن أن يكون نصاً متعدد الأبعاد يمكن دراسته من زوايا مختلفة، فماذا فعلوا؟ حكموا عليه بالكفر، وطالبوا بالتفريق بينه وبين زوجته، وحوّلوه إلى منبوذ فكرياً، حتى اضطر إلى مغادرة وطنه.

أنا شخصيا لم أكن بعيداً عن هذه المواجهة، فقد وجدت نفسي مستهدفاً من قبل الموتورين الذين يرون في أي فكر نقدي تحدياً لسلطتهم الفكرية.

إن هؤلاء لا يناقشون، بل يشتمون، لا يجادلون، بل يهاجمون، يعتقدون أن الصراخ والضجيج يمكن أن يُسكت صوت الفكر، لكنهم لا يدركون أن الفكر الحر يزداد قوةً كلما واجه القمع، وأن الأصوليات ليست إلا مراحل عابرة في التاريخ، تنهار بمجرد أن تفقد القدرة على إرهاب خصومها.

خاتمة: الأصولية إلى زوال، والفكر الحر باقٍ

إن نهاية الأصولية ليست سؤالاً عن «هل» ستنهار، بل عن «متى» ستنهار، فمع كل فكرة نقدية تُطرح، ومع كل كتاب جديد يكشف زيفها، ومع كل صوت حر يتحداها، يزداد الشق في جدارها حتى ينهار تماماً، ويبقى السؤال الأهم:

إلى متى سيظل الفكر الحر مهدداً بالتكفير والملاحقة؟ متى يصبح العقل هو السلطة العليا، وليس رجال الدين؟

وكما قال ابن رشد: «الحقيقة لا تخاف من البحث، بل الأوهام هي التي ترتعب منه».

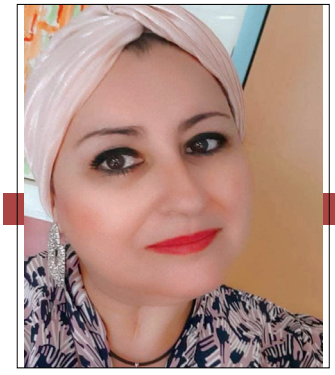

من مذكرات مغتربة

أ.أمال صالح

أديبة وشاعرة تونسية

النظر الى الأمام!

لا أعرف إذا كنت أتسابق مع الأيام أم مع نفسي... كنت أريد دوما أن أكسب..

لم يدر بذهني في الكثير من الأحيان أن المسألة ليست دوما ربح أو خسارة.

الحياة أو الأيام هي نحن... ولا بد من حين لآخر أن نجلس مع أنفسنا لنتقرب لها أكثر، ونفهمها أكثر.

في الحقيقة، لم تكن الحياة يوما سباقا... لم تكن مجرد جدال ومقارنة مع الآخر.

أولا، وأكبر خطأ يقوم به الإنسان أن ينظر للآخر قبل أن ينظر إلى نفسه... محاولة تتبع خطوات الآخر بطريقة سطحية... وتحليل ما يقوم به هو طمس لشخصيته...

نعم ولا أبالغ في هذه العبارة، لماذا؟

لأن الله خلق كل كائن بصورة متفردة، وفي تفرد الإنسان حكمة... وكلما جلسنا مع أنفسنا وحاولنا إبراز هذا التفرد والعمل على تنميته... كلما لاح الطريق أمامنا.

نحن من نحدد ملامح الطريق مع بصماتنا ونظرتنا التي أثرتها التجارب بحلوها ومرها.

كل الخطوات التي سرناها فقط لمسابقة الأيام أو الآخر... ضاعت سدى...

نحن وبكل بساطة نحتاج لوقت طويل للولوج لعوالمنا الداخلية... هناك كنوز لم نخرجها لتوطيد علاقتنا بالآخر وبالعالم الخارجي.

كل الإنكسارات سوف تنتهي حتما اذا نحن عرفنا أنفسنا وأمسكنا بزمام الأمور.

ثم يأتي بناء المجتمع الذي لا يمكن وضع حجرة واحدة قبل بناء شخصياتنا أولا وقبل كل شيء.

هكذا يكون الارتقاء بالمجتمع من الفرد إلى المجموعة وليس العكس.

التوازن داخل الفرد من حيث السلوك والقدرة على التحليل والنظر الثاقب... يقودنا حتما إلى علاقة متوازنة مع الآخر... ثم الانسجام بين الأفراد هو علامة صحة للمجتمع أولا وللوطن ثانيا.

هكذا تبنى الحضارات وتتقدم الأوطان بسلوك إنساني يسمو ويرتقي بنا.

عرفت نفسي أكثر من خلال لحظات تأمل مليئة بالتساؤلات...

وأنا لا أخفي عليكم أحب كثيرا الأسئلة بكل أنواعها...

حتى الأسئلة التي تسبب لي ألما أتقبلها...

لأنني أتحاور مع الإنسان بداخلي ومع كل حوار أرسم خطوة للأمام بكل اعتزاز... وأترك ورائي ما يمكن أن نسميها خسارات في وقت معين...

تتغير التسمية بالتأكيد إذا نحن ركزنا بالنظر إلى الأمام!

في الكلام اللّامباح

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة في سويسرا

من أدب الرحلات يومياتي في «غرونوبل»

على مشارف الرّعب والجمال الخلّاب، كنّا نسيرعلى ضفة نهر «الليزار»، مأخوذين بروعة تموج مياهه الزبرجدية؛ بفعل انعكاس أشجار جبال الألب عليه، وعربات التيليفيريك الزجاجية تتأرجح ذهاباً وإياباً بين القلعة السياحية في قمّة جبل الباستيي، وبين ضفة النهر على مشارف وسط مدينة غرونوبل الفرنسية.

قلت لابني: إنه التليفيرك المرعب، يُصيبني بالدوار كلما نظرت إليه، كيف يستطيع الناس أن يكونوا معلقين هكذا ما بين الأرض والسماء؟ قد ركبته مرةً واحدة في حياتي عندما كنت صغيرة، ولا أدري كيف نجوت منه؟ أما الآن فإن مجرد رؤيته في الأعلى يُصيبني بالدوار.

قال ابني: بل ذلك هو ما سنركبه الآن لنصعد إلى قلعة جبل الباستيي الشهير الشاهق العتيد، أجمل شيء في غرونوبل.

قلت: مستحيل أن أركب التليفيريك، تعرف أنه عندي فوبيا المرتفعات، فكيف سأترجح في التليفيريك على ارتفاع هذا الجبل الشاهق؟

قال: ماما هذا وهم، يجب أن تتخلصي من هذه الفوبيا، عندما تشاهدين أجمل و أروع مناظر المدينة كلّها من فوق، والنهر خاصةً من أعلى قمة، مشاهد يأتيها السُيَّاح من كل جانب.

قلت له: «لا السّماح يا إبني، لا أريد مشاهدة المدينة من فوق ولا من السماء، تكفيني الأرض التي أسير عليها بجانب هذا النهر، ويكفيني ما شاهدت من جمال.

كان ابني يلحّ ويُحاول أن يقنعني بشتى الطرق، وكنت أريد أن أجاريه، ولكن بمجرد أن أرفع رأسي متابعةً حركة التليفيريك ووصوله إلى فوق حتى يُعاودني الدوار وأرتعب.

قلت له: سيغمى عليّ والله فوق، قال: لن يصيبك شيء، تأكدي ماما هذا كله وهم، وأنا معك. ممَ تخافين؟

قلت له: لا. اذهب أنت وسأنتظرك تحت، واعتصمت بأول كرسي خشبي بحديقة أمامنا، جلس بجانبي وقال: لا لن أذهب بدونك، يجب أن تتخلصي من هذه الفوبيا.

ابني يحاولني ويتوسل، وأنا أحاول أن أطرد الخوف، أتابع حركة السياحة الفضائية.

أقلّب النظر بين عربات الرعب الصاعدة النازلة، ما تنفك تخلع قلبي في رحلات مكوكية لا ترحمني.

أتابعها على إيقاع توسلات ابني بإقناعي وأقول له مستحيل، يتكدّر وجه ابني ويصمت زعلاناً مستسلماً.

يصعب عليّ ابني ويعزّ عليّ.

وفي نظرة مرتجفة إلى أعلى القمة، ركزت نظري بها فلم أشعر إلا وقد سحبني الجبل نحوه، ولا أدري كيف مسكت شجاعتي بين يديّ وقلت له: خلاص نصعد، انشرح وجه ابني وتهللت أساريره، وانكشفت ضحكة انفراج عن أسنانه سعدت بها أنا أكثر من سعادته بالرحلة، أخذني من يدي وأسرع بي قبل أن أغير رأيي، قطعنا التذاكر، وركبنا العربة، أقلعت العربة وسبحت في الفضاء، نأى النهر عنا خلاباً أجمل فأجمل، وسحبتنا السماء، صفحة ضوء يتلألأ ونادانا الجبل وهيأ لنا مطرحاً.

لحظة الصعود كنت أمسك بذراع ابني الذي يريدني أن أتمتع بالمشهد من فوق، لكنني كنت موزعةً بين الجمال الخلاب ورعبه، وعندما قربنا من الجبل دخلنا في غمامات قطنية، فضيّة، شفيفة، ساطعة، حاولت أن أنفصل عن جسدي؛ لأنه سبب رعبي، تصورت نفسي روحاً خالصة صاعدة إلى الله، بكل هذا الجمال والصفاء والشفافية والسمو، فلم الخوف؟

عندما وصلنا إلى أعلى سطح القلعة حيث ترأس المقهى الذي يشرف على كل المدينة، كان الجمال خلّاباً ساحراً، والمشهد أكبر من أن تستوعبه عيناي.

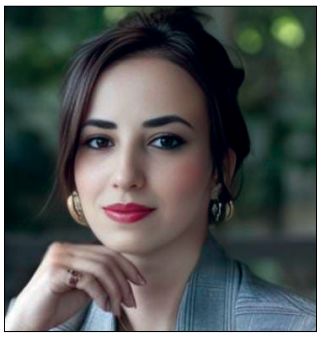

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

جرائم العنف ضد الأطفال في تونس: بين الأزمات الاجتماعية والمسؤولية المجتمعية

تم تسجيل العديد من الحوادث المؤلمة التي راح ضحيتها أطفال، في بعض الأحيان بشكل وحشي وغير مبرر. أحد أبرز هذه الحوادث كان اختطاف وقتل طفل في منطقة بن عروس، حيث تم العثور على جثته بطريقة مروعة بعد اختطافه من أمام منزله. حالات مشابهة تكررت في مناطق مختلفة من البلاد، مما دفع المواطنين إلى المطالبة بتشديد الإجراءات الأمنية وتحقيق العدالة بشكل أسرع.

في حادث آخر تم العثور على جثة طفلة في أحد الأحياء الشعبية بتونس العاصمة، بعد أن تم قتلها بطريقة بشعة وتركها في أحد الزقاق. الحوادث التي تكشف عن وجود أطراف مجهولة وراء هذه الجرائم، تضع علامات استفهام كبيرة حول دوافع هذه الأفعال الجرمية.

الأسباب الرئيسية: عوامل اجتماعية واقتصادية

تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى تصاعد جرائم العنف ضد الأطفال في تونس، حيث تساهم الظروف الاقتصادية الصعبة مثل الفقر، البطالة، وغلاء المعيشة في زيادة التوترات داخل الأسر. بالإضافة إلى ذلك، هناك نقص في الوعي المجتمعي والأخلاقي، مما يعزز من التفكك الأسري والمشاكل العائلية التي تؤثر سلبًا على نفسية الجاني. كما يلعب دور الوالدين والمحيط الاجتماعي دورًا حاسمًا في تنشأة الأطفال، في حين أن العزوف الدراسي يزيد من قابلية الانحراف. هذه العوامل مجتمعة تخلق بيئة قد تؤدي إلى اقتراف الجرائم ضد الأطفال، رغم أن ذلك لا يبرر الفعل الإجرامي ويجب ردع هذه الممارسات اللاانسانية.

ثانيًا، هناك غياب الرقابة الأسرية والتربية السليمة في بعض الأسر، مما يؤدي إلى تزايد حالات التمرد والانحراف، كما أن بعض الشباب الذين يعانون من مشاكل نفسية، قد يكونون أكثر عرضة لتأثيرات خارجية تدفعهم نحو ارتكاب جرائم، بما في ذلك جرائم ضد الأطفال.

تداعيات اجتماعية ونفسية

لا تقتصر آثار هذه الجرائم على الضحايا فقط، بل تمتد إلى المجتمع ككل. فقد أدى تصاعد العنف ضد الأطفال إلى زعزعة الشعور بالأمان لدى الأسر، وزيادة المخاوف بين أولياء الأمور بشأن سلامة أطفالهم في الشوارع والمدارس.

على المستوى النفسي، يمكن أن تترك هذه الجرائم آثارًا سلبية عميقة على الضحايا الناجين من الاعتداءات، إضافة إلى تأثيرها على الأطفال في المجتمع بشكل عام الذين قد يعانون من القلق والخوف بسبب ما يشاهدونه من أحداث عنف متكررة.

التحرك المطلوب: قانون رادع وآليات وقائية

تستدعي هذه الظاهرة تحركًا عاجلاً من جميع الأطراف المعنية، بدءًا من الحكومة مرورًا بالقضاء وصولًا إلى المجتمع المدني يجب على السلطات تعزيز الإجراءات الأمنية في المناطق التي شهدت هذه الجرائم وتوفير المزيد من الموارد لتحسين القدرات الكشفية لمكافحة الجريمة. كما يتعين على الحكومة سن قوانين رادعة تضمن معاقبة الجناة بشكل صارم، ومنح القضاة الأدوات القانونية للتعامل مع هذه القضايا بشكل أكثر فعالية.

من جانب آخر، يجب أن يكون دور المجتمع المدني وأولياء الأمور أكثر فاعلية في توعية الأطفال بخطر الجريمة، وتوفير بيئات آمنة تحميهم من التهديدات الخارجية. يجب أيضًا إيلاء اهتمام خاص للأسر المعرضة للخطر من خلال تقديم برامج اجتماعية ونفسية داعمة تساعد على تقوية الروابط الأسرية والتربية السليمة.

إن ما تشهده تونس اليوم من جرائم العنف ضد الأطفال هو دعوة ملحة لجميع المعنيين بالملف الاجتماعي والأمني للوقوف وقفة حازمة. لابد من تبني سياسات شاملة، تشمل الوقاية، التعزيز الأمني وتحسين ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين كي نضمن حماية أطفالنا من الوقوع ضحايا لهذه الظاهرة المقلقة. إن حماية الطفولة أمانة تقع على عاتق المجتمع بأسره ولا بد من العمل بشكل متواصل للحد من هذه الجرائم التي تهدد أمن الوطن واستقرار المجتمع.

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

قلب الانسان وصدمة الاكتشاف!

قال الله تعالى في محكم كتابه (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب «يعقلون» بها أو آذان يسمعون بها فأنها لا تعمي الأبصر ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) سورة الحج الآية 46.

هذه الآية وكثير من الآيات الآخرى تؤكد على أهمية القلب كمركز للتعقل والتفكير والبصيرة منذ 14

00 عام!، وكان كثير من المسلمين يعتقدون أنه توصيف مجازي، وهم يقارنون كلام الله ببعض النظريات العلمية، غير المكتملة لتكون حقائق علمية، حتى جاء العلم نفسه مؤخراً بما يؤكد كلام القرآن! فقد توصل العلماء في عام 1991 إلى اكتشاف صدم «المجتمع الطبي» بالتأكيد والمجتمع العلمي بشكل عام، ما وجدوه كان شبكة عصبية داخل قلب الانسان، اكتشفوا حوالي 40.000 خلية متخصصة تسمى هذه الخلايا العصبية في الدماغ، لكنها ليست في الدماغ بل في القلب، تفكر بشكل مستقل عن الدفاع البشري، تشعر بشكل مستقل عن الدماغ البشري، تستشعر وتتذكر بشكل مستقل عن الدفاع البشري! التفكير والذاكرة مستقلان عن القلب! للقلب لغة مختلفة تماماً، لا تعمل دائماً بالكلمات لكن الدماغ يتلقى تعليمات تخبره بما يجب عليه فعله من القلب! القلب يرسل تلك التعليمات بناء على طريقة شعورنا تجاه العالم من حولنا، وهذه الادراكات تمر من خلال فلترة تجاربنا الشخصية! فجأة يصبح القلب مركز الاهتمام، لأننا نعلم الآن أن القلب بخير الدماغ بكيفية تنظيم الجسم، هذا أولاً. وثانياً: القلب وهذه الشبكة العصبية هي المفتاح فيما نطلق عليه «ذكاء القلب»، لأن الحقيقة أن القلب لديه ذاكرة مستقلة عن «الدماغ القحفي»، يشعر ويتذكر ويفكر ويستشعر بشكل مستقل عن الدماغ، والآن عندما نفكر في أنفسنا ونحن هنا نسير على هذه الارض، ونتنقل بني هذين العالمين كل يوم في حياتنا، ولا نفكر في الأمر، لأننا ..... بارعون جداً في ذلك، نحن باستمرار نقوم بهذه الرقصة بين ما يحدث في الشبكة العصبية للقلب والشبكة العصبية في الدماغ.

الموقنون بعلم الله وكتابه المحكم، يدركون تماماً أن لا تناقض بين القرآن «والحقائق» العلمية الثابتة، وليس من تلك الحقائق «النظريات العلمية» الداخلة في حيز الافتراض والاحتمال وليس الحقائق، أو في «الوهم العلمي» بل وربما «الزيف العلمي» لأغراض تخص محتكري بعض العلوم، ومنها «العلوم الكونية» التي تشرف عليها «ناسا» حول حقيقة الكون وبداية تشكله وماهيته وشكله! وحقيقة الأرض باعتبارها كوكباً في السماء، رغم أن كل العلوم القديمة والتأكيدات القرآنية تؤكد أن الأرض هي المركز، وفي هذا علوم قديمة كثيرة تم دثرها، وفيها آيات واضحة، ولكن الوهم العلمي لأغراض خاصة بمنتجي هذا الوهم، روجوا النظريات باعتبارها حقائق علمية، وحيث هناك لغط كبير لا يزال يدور في المجتمع العلمي حول ذلك وحول الخديعة الكبرى في ملك العلوم، وربما خلال السنوات أو العقود القادمة ستتكشف الحقائق، التي بدورها ستؤكد ما جاء في القرآن حول الكون، وحقيقة الخلق، وأن هناك أرض وسماوات، بما يتنافى حالياً مع النظريات وليس الحقائق العلمية! ولنا حول ذلك ربما وقفة أخرى أكثر تفصيلاً.

حين يؤكد الله أن القلب هو «المركز» وأنه مستقل تماماً عن العقل، وأن الرهان هو دائماً على القلب (من أتى الله بقلب سليم). فأما العلم لم يكتشف ذلك إلا في عام 1991 فيما المؤمنون يدركون تلك الحقيقة منذ قديم الأزمان، ويعولون في معارفهم الروحية للكون وللحياة وللإنسان على تلك «المعارف القلبية»، ومنهم من تعمق في ذلك، ليكونوا من الراسخين في العلم والمقصود هنا بالعلم الإلهي.

الحياة والانسان والاعجاز في الخلق، هي من الأمور التي لا تزال ملغزة ومحيرة لأصحاب «العلم التجريبي»، ولكنها بمثابة الحقائق المعرفية لمن يوقن بالله وكلامه وما فصله في كتابه المحكم! لتكون المعارف الروحية مفتاحاً متاحاً لحل الكثير من الألغاز العلمية، لو تفكر أصحابها بقلوبهم، وأدركوا أن «العلوم المادية» لا تملك كل الإجابات، رغم أهميتها في التطور البشري في مجالات مختلفة وأن العقل بإمكانه أن يقع في التطور البشري في مجالات مختلفة، وأن العقل بإمكانه أن يقع في خديعة كبرى.

كثيراً ما يتردد في حديث العارفين والمتأملين في حكمة الخلق والحياة والانسان مقولة «اتبع قلبك» لأن القلب هو المركز الذي ليس فقط يملي على العقل بكيفية تنظيم الجسد كما تم الاكتشاف، وإنما تنظيم الروح والمعارف الروحية، التي تجمع بين العقل والقلب والشبكة العصبية في كل منهما بما تم إدراجه في «ذكاء القلب»، والقلب هو وسيلة الصلة أيضاً بين عالم المادة وعالم الغيب، وبين عالم الفكر وعالم الروح، وبين الفيزيقي والميتافيزيقي، أو عالم ما وراء الطبيعة، وما وراء عالم المادة، فالقلب هو مفتاح الروح، إنه القلب الذي كان يظن «العلم التجريبي» أو المادي، أنه مجرد مضخة للدم وغيره، فاذا به في العقود الأخيرة فقط، وباكتشاف علمي، يدرك أن للقلب أبعاداً كثيرة، لم يتم اكتشافها بشكل كامل بعد! ولنا في كلام الله ما يجب كل ما عداه.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

النيل بين الروح والجسد

رسمت على الرمل خارطةً للوطن، وبين الأرض والفضاء بعثرت حروف اسمي كحبات عقدٍ انفرط فجأة، جمعتها ونثرتها على الجهات الأربعة، تبعثرت بدون نظام، أما حرف (النون)، أول حرفٍ من اسمي فقد اقترن (بنون النيل)، وهكذا توحدتُ معه وأصبحت نيلية الذاكرة، ونلت منه منالاً لا يناله إلا من تناول رشفاتٍ من ودهِ وحنانه، وتسامى عن لحظات ثورات غضبه؛ لأنها تسبب الفيضان الذي يحمل الطمي وهو خيرٌ لنا.

لي اسمٌ لو حذفت منه الألف والتاء المربوطة، لأصبح «نيل» اذن في كل منادة لاسمي تكرارٌ لاسمه، وهذا قدرٌ جميل، وفأل خير أحبُ أن يلازمني ما حُييت.

خياري كان الهجرة كي أبحث عن ذاتي التي اختبأت بين ذرات مياه عشقي المنساب، وفي ليلٍ بهيم أضناني البحث عنها، تركتها في مأمنٍ وهاجر جسدي، ظلت الروح بصفائها و«سودانيتها» الناصعة، تظلل وترافق حروف النيل خلال انسيابه وتدفقه في كل الجهات يحمل البشرى والسلوى، وتارةً البلوى، وتظل روحي الهائمة تتفاعل مع إنسان بلادي الذي يبث النيل شكواه ونجواه، يترنم بأهازيج تجعل الموج يرقص فرحاً، وحبات عرق الفلاحين والصيادين تذوب وتختلط مع مياهه.

ألا يَحق لي عشق حرف (النون)؛ لأنه أكثر وطنيةً من جسدي الهارب باحثاً عن وطن يمنحه الأمان ولو إلى حين، سوف يهرم هذا الجسد المسكون بالأمراض والأوجاع، يتزود بالمسكنات لكي يقوى على مواجهة الحياة، هذا الجسد سوف يخذلني يوماً ما، سوف يسخر مني، وروحي قد أفرغتْ محتواها وفكتْ حصارها منه، وهامتْ فوق نيل بلادي تحرس حرفي الأول لكي يشفع لي عندما يذوي البدن، وتذبل نضارته، عندما يُحاصرني الموت الذي بدأت تباشيره تخترق المسام، مساماً بدأت تتهالك، وأضحت كرمادٍ خلفته نيران الحنين.

احترق الجسد، وأبى إلا أن يستعرض للأجيال القادمة ما اختزنته الذاكرة من تفاصيل لا بد من تمليكها لهم؛ عسى أن يستعينوا ببعضٍ منها ويفكوا رموزها بعد رحيلي.

حنانيك أيتها الروح، عودي وتوحدي مع الجسد، دعيه يتصالح معك ويُحدثُ عن وطنٍ عريق، يُحدث عن ممالك نبتة وكوش والفونج من حقب ما قبل الميلاد، وكيف سادت حضارتهم واستقت منها الحضارات الأخرى صناعةً وفنون خالدات، ومنذاك إلى حينئذ، تمَّ ميلاد ثورات واغتيال شخصيات، صراع، انقسام، حيرة وتشظي، انهزامٌ للفكر ومصادرةً لأمنيات أن نكون كما نريد، لا كما يُراد لنا، كل هذا «والنيل» ظلَّ حُراً لا أحد يقيد أو يوجه مساره، تاريخ توزع بين حقب تحكي عن عظمة الشعب السوداني وعن ما آل إليه الوضع الآن.

قُل لي يا نيل هل أرثيه أم أوازره؟ لمَّ التحسر والعودة إلى الماضي والبحث عن مواطن للنصر والافتخار، كانت لنا ذات يوم...

من صَنَعَ الماضي هم أجدادنا، إذن نحن قادرون على أن نحافظ على أرضٍ هي لنا منذ أن خلقها الله، وإلى أن يرثها حرةً مستقلة وأرواحنا تفديها، وكلًا منا جندي وحارس أمين، وبطلاً صنديد، أرضٌ يجري من تحتها نيل هو هبةٌ من الله، فهلا غمرتنا يا «نهر النعمة» بفيضٍ من حنانك؟ رذاذك يُنعشنا وينفخ فينا حب الحياة من جديد؛ لنواجه أصعب تآمرٍ وتحدٍ في أن نكون أو لا نكون.

الدكتور سهيل الملاذي
باحث عصر الفكر والتنوير الذي فقدته

أ.سعد فنصة
باحث ومؤرخ

فقدت قبل أيام الصديق الأثير وأحد أبرز رجال البحث التاريخي والأدبي المعاصر في سوريا المكلومة، التي جمعتنا الأحداث والخطوب المعرفية، بدمشق منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي، في رحلة امتدت طويلا تنوف عن الأربعين عاماً.

بالأساس كان الراحل الكبير صديقاً لوالدي، فأنا من جيل وهو من جيل آخر، مع ذلك لم يتأخر الفارق العمري بيننا ليكون متقارباً بالرؤى والهدف، ألا وهو العمل الصامت المتواضع كقطرات من الندى على ورود المعرفة الذابلة في ذاكرة سوريا والسوريين، وكانت القضية الأبرز الملحة عند اهتمام الدكتور سهيل الملاذي هي مشروع التنوير واستحضار رموزه الفكرية، أمام حشد الظلامية السياسية والأمية الثقافية والإنحطاط المعرفي الذي ميّزَ سنوات الشعارات الكبرى والهتاف، والتي لم يُقدَر لها إخفاء جذوة الرماد المتأجج بالإحتراق من أجل إشراقات المعرفة التي عمل عليها وانتهج منهجها الشائك بجَلَدٍ دؤوب في إنارة صفحاتها المطوية من التاريخ القريب والذي تسّرب هارباً من حاضر السنوات المعاصرة.

من رجالات عصر النهضة

ينتمي الدكتور سهيل فكراً وإبداعاً لعصر النهضة الأدبية والفكرية للتنوير والتي بدأ منتصف القرن التاسع عشر، وأنتج كتبه التي كان لي شرف تصميم أغلفتها الواحدة تلو الأخرى، والاطلاع عليها وهي لازالت مخطوطة، وسَمَحَ لي ذلك خلال حواراتنا المستمرة لأن اطلع بشكل وافٍ على مصادر بحثه في التأريخ للحركات الفكرية والتي كان أبرز مصادرها عودته الى الصحافة السورية، والحلبية خصوصاً، والتي كانت تضم في رحاها مطلع القرن العشرين أكثر من أربعين صحيفة متنوعة ساهمت لأن تكون مصدراً من مصادر ملاحقة الإتجاهات الفكرية والأدبية، وساهم فيما بعد بطباعتها بكتاب جامع بعد نيله درجة الدكتوراه في الآداب من الجامعة اليسوعية في بيروت.

ولكنه لم يكتف بالتأريخ والتوثيق للصحافة الشامية، بل أبحر في قديم رموزها ورجالاتها وتصوراتهم السياسية وآمانيهم الإبداعية والفكرية وقدم صورا كانت غائبة تماماً عن معرفة المتتبعين لحركات النهضة بالمشرق العربي في ذاكرة جيلين أو أكثر، منذ دخول أول مطبعة الى الشرق في حلب عام 1704 والتي حفظت بدورها تراثاً غنياً من المعارف وعممته رغم تفشي الأمية، في ذلك الزمان، حتى عصر بلوغ نوع جديد من الأمية الثقافية، في أواخر هذا الزمان، لا تقرأ إلا اللَمَمَ.

لقد كان من القلائل الذين انكبوا على البحث الأدبي والتاريخي، وكأنني أذكر به رجالات التدوين الأوائل وحفظ المعارف الأقدمين والمشتغلين بالفهرست من خارج هذا الزمن، وهم يدركون ورقة على سراج الزيت، يغمسون بريشتهم من مداد أرواح من غادروا ويخلدها للأجيال.

هكذا كنت أرى الصديق الكبير يحفر وينقب على الورق وبين دفوف المراجع المهملة.. ولكنه لم يتوقف يوماً عند هذا الحد، ولم يعْزلَ نفسه عن الناس وحراكهم، في صناعة الأدب وفنون الموسيقى والشعر وكل إبداعات الفن، عندما كان مديرا للثقافة والمراكز الثقافية في دمشق، بسعة أفقه وعمق وجدانه وإيمانه العميق بالتفرد والحرية، فكان ملاذاً لكل شاعر وأديب وفنان، يذكره في الدفاع عن حرية الإبداع، الى الحدود المسموح بها في ظلال تغول أمني وقمع فكري لايمكن لأحد أن ينكره أو يتجاوزه.

تحدي السلطات الأمنية

بالنسبة لي كان الصديق الراحل واحداً من المدافعين عن منع محاضراتي الأثرية، والتي تنير المساحة المظلمة من علم النفس عبر الرموز الجنسية النحتية الأثرية التي تركها لنا النحات القديم على كل الجغرافيا المسماة بشرق المتوسط.

كان هو بالذات من يقدمني في محاضراتي ويحمل مسؤوليتها الجمّة أمام السلطات الأمنية التي تحجب وتمنع وتراقب، وتتدخل في كل حدث ثقافي يخرج عن منظومة القطيعية الذهنية التي فرضتها شعارات المرحلة السياسية والتقديس للحاكم الفرد المطلق ومناهجه المتأخرة بعيداً في الزمن الذي مضى.

صالون أدبي

وعندما حولت زوجته الأديبة نهى الحافظ منزلهما الى صالون أدبي كان موئلاً لأهم رجالات الإبداع والفلسفة والأدب والشعر الذي يصعب تقديمه على الملأ في المراكز الرسمية أو الجمهرات شبه الرسمية المراقبة من مخبرين متمرّسين في إعداد التقارير المليئة بالأخطاء الإملائية.

كان صالون منزلهما في مشروع دمر بدمشق يضم العشرات من الشغوفين بالإصغاء الى عالم رحب من تنوع الآراء وصنوف أدبائه، وفيه تعرفت على العديد من المبدعين والموسيقيين والفنانين الملهمين، وكانت مساحة الحرية في الحوارات والإسهامات المختلفة تعلو بعلو سقف الأسماء التي ترددت شهرياً على منتدى الأدب طوال سنوات العقم الفكري الرسمي، وكان هذا الصالون الأدبي رداً

مباشراً على التهميش والمنع وتقنين الثقافة، وبروز المؤسسات الأهلية الصغيرة بعيداً عن مؤسسات النظام الرسمية.

لم يكن العزيز الراحل حدثاً طارئاً في الحياة الثقافية، ولم تكم معرفتي به صدفة حسنة، وأنا صديق رفاق شبابه منذ زمن مُبكر، ولعل أهم تعاون حصل بيننا كأن تأسيس فرع دمشق لجمعية العاديات التي أسسها الشيخ كامل الغزي عام 1924 لتكون صوت الناس في حماية أوابدهم ومعمارهم التاريخي، وذاكرتهم الإنسانية والحضارية بعد العام 2000 من دمشق.

يمكنني التأكيد أن أول تظاهرة صامتة حصلت بدمشق على ضوء الشموع، حدثت بتعاون جمعية العاديات مع جمعية النهضة الثقافية بدمشق بمشاركة رهط كبير من الأدباء والناشطين الشباب والمثقفين في بقايا المنزل المتداع لشيخ المرسح العربي ومؤسسه أبا خليل القباني، في حي كيوان والملاصق لفندق الشيراتون الحالي، حيث وصف الإعلام الصادر آنذاك من لندن، هذه الوقفة الصامتة أول تظاهرة سلمية معارضة، وليست عارضة حدثت في عام 2010 بمثابة احتجاج شعبي على تردي الحال الثقافي خصوصاً في قضية حرية الرأي لصالح الإنحطاط الرسمي الذي كانت أوامره وتدخلاته تأتي من القصر الرئاسي، الذي كرس التهريج على حساب الفكر ومصادرة الإبداع وتغول السلطات المُفقرة أخلاقياً وثقافياً من حساب أرواح الناس المتعلقة بالتعدي على الأمكنة والتراث وذاكرتهم وتفاصيلها الحية.

المحزن بالنسبة لي هو فقدان هذا الأخ الكبير والصديق الوفي الذي تشاركنا وإياه الهم الوطني وعملنا سوياً في ملفات تحمل في تأريخها الكثير من الذكريات التي يطول الحديث عنها وقد لايكون المتسع متاحاً، لأروي كل القصص الجميلة والحزينة وحتى الضاحكة التي جمعتنا، وقد لاتكون هي الأهم وهناك مشتركات كبرى مع الأصدقاء الذين لايمكن نسيان طرائفهم كان في مقدمتهم المحامي الشهير فاروق الرباط وثلة أدباء دمشق وإعلامييها القدماء نصر الدين البحرة ومحمد قطان والمترجمين الأدبين الصديقين عبد الحميد الحسن وعبد الإله الملاح والأديبة الصديقة ريم عبد الغني زوجة الرئيس اليمني الأسبق، والأديب الموسوعي الراحل ياسر المالح ومحمد قجة الشاعر والمؤرخ الأصيل، والأديب وليد اخلاصي ومن هناك تعرفت على الإذاعية الأديبة رئيفة المصري، والقائمة تطول بأسماء لاتسعفني الذاكرة بتذكر كل ضحاكتهم وطرائفهم.

لأننا كنا ندرك أن نسائم الحرية لابد أنها آتية، فجاءت عاصفة واقتلعتنا من أحلامنا وشردتنا وابعدتني عن هذا الصديق الذي فجعني برحيله، والكثير من الأصدقاء المشتركين، وكنت لا أجرؤ على الإتصال به أو بزوجته في دمشق بحكم هجرتي الى الولايات المتحدة، وموقفي السياسي، ولكني كنت دائما أمني النفس بأنني سألتقيه عما قريب في دمشق بعد الخلاص من أحد أسوأ كوابيس القهر في العالم، وكانت تلك آخر كلماتي اليه، ولكنه غدر بي وبكل أهله ومحبيه وسافر إلى رحاب الله بعد أن ترك الكثير ليكتب ويقال عنه.

ولكنني استحضر بعجالة واختزال، شيئاً خاصاً وفريداً في هذا الإنسان الذي كان بحق يتصف بكل الصفات السامية التي تندر عادة أن يكون جمعها متمثلة في سلوك الآخرين الذين يعانون من أمراض الأضواء والشهرة، فلم يعرف الغرور طريقاً إليه يوماً، كما أنه كان مدرسة شديدة الرهافة الحسية تجاه الآخرين، كما كان عظيم الإحسان في تقييم الناس واحترام صنوفهم المتنوعة، وكان يصغي أكثر مما يتحدث، ولعمري كانت تلك صفة العالم الأعمق سريرة وفضلاً لأنه كان يدرك معنى الكلمة حين تُكتب أو تُلفظ.

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة التّونسية لتضامن الشعوب

حبّ... لا يقبل القسمة...!

كلّما حاولت أن أكتب عنه يمنعني الخوف من أن تخونني الكلمات، ولا أجد وصفاً يليق بذلك العشق السّرمدي الساكن في الروح، الخوف من أن لا تفيه أنفاس اللغة حقّه، وأخشى الضّياع بين السطور التي أبحث فيها عن الحروف، ولا أعبّر عنه .في كلّ مرّة أتجمل بالكلمات، وأرتوي من قداسة اسمه لأبحث له عن وصفاً خارجاً عن كلّ التعاريف النمطيّة، حتّى اللغة تتجلى جمالاً في حضرة إشراقة حبّ الوطن ..

حين نقول «حبّ الوطن»، فهو ذلك الشعور الإنساني الفطري الراسخ في مكامن النفوس السليمة، هو الإيمان، وهو الانتماء الحقيقي، هو الهوية والتّراث، الماضي والحاضر والمستقبل، هو الكرامة والفخر وصحوة الوجدان، وهو تاريخ النضال المُشرِّف.

الوطن ليس شعارات ثوريّة؛ «حبّ الوطن» أفعال وممارسة، هو تلك الأصوات الناطقة بالحق وطموحات نحملها بأمانة ووفاء بعيداً عن كلّ الحسابات الضيقة، والتي لا تنم عن أيّ مصلحة كانت، فنحن لا نختلف مع الأوطان بقدر ما نختلف على أداء ساستها.

في ظلّ كل المتغيرات يبقى الوطن الأكثر عرضةً للخداع والخذلان والتّآمر، تيمناً بقول شاعرنا معروف الرّصافي: «لا يَخدعَنكَ هُتاف القومِ بالوَطَنِ، فالقومُ في السرِّ غير القومِ في العَلَن»، ولكن يبقى حبّ الوطن عقيدة الشرفاء، وينبوع السكينة والأمان والسلام والحريّة المنشودة، فهل تستوعب حدود الجغرافيا ذلك الحب الشامل الذي لا يقتصر على الرقعة الجغرافية والأرض المرسومة بالحدود، بل يملأ قلوباً لا تعرف حُبّاً سواه، ولا ملجأ لها أو ملاذاً غيره، رغم كل أوجاعه وآلامه وتناقضاته، وحده الوطن لا يضيق بنا، ويظل متسعاً للجميع بكل ذلك الحبّ المتفرّد الذي لا يقبل القسمة...

من السوربون إلى مدرسة جورج بومبيدو:

رحلة الشيخة العالية في نقل اللغة والثقافة الفرنسية إلى أطفالها

حوار: أ.ليلى قيري
صحفية وكاتبة من الجزائر

أصبح الإماراتيون في السنوات الأخيرة يهتمون بالتعلم في المدارس الفرنسية في الإمارات بشكل كبير؛ لأن هذا النوع من التعليم أصبح خياراً مميزاً يعكس التوجهات الاستراتيجية للدولة في تطوير التعليم، المدارس الفرنسية في الإمارات باتت في الوقت الراهن تمثل جسراً ثقافياً وتعليمياً بين الشرق والغرب، وتساهم في تعزيز مهارات اللغة الفرنسية والمعرفة الثقافية لدى الطلاب الإماراتيين، كما أصبحت تُساهم في تحقيق رؤية الدولة في بناء جيل مبدع ومتعدد اللغات قادر على التفاعل مع ثقافات مختلفة، الأمر الذي جعل العديد من العائلات الإماراتية تفضل تسجيل أبنائهم في هذه المدارس من أجل الحصول على تعليم متميز، وهذا ما يعكس ربما الثقة الكبيرة في جودة التعليم الفرنسي، ومن جانبٍ آخر وجود هذه المدارس من شأنه تعزيز العلاقات بين الإمارات وفرنسا، مما قد يساهم في تبادل الخبرات والفرص التعليمية والاقتصادية.

من بين المدارس المرموقة في دولة الإمارات نجد مدرسة جورج بومبيدو، التي تعتبر واحدةً من أبرز المؤسسات التعليمية التي تقدم التعليم وفق المنهج الفرنسي

المعتمد.

تقع المدرسة في دبي، وتعتبر من المراكز التعليمية الأجنبية الرائدة والقديمة في الإمارات؛ لأنها تأسست في 1978، وكان الهدف منها الجمع بين الجودة الأكاديمية والتفاعل الثقافي بين العالمين الشرقي والغربي، كما تم تأسيس المدرسة لتلبية احتياجات العائلات الإماراتية والأجنبية التي تبحث عن تعليم متميز لأبنائها، في ظل التركيز على تعليم اللغة الفرنسية، وتنمية المهارات المعرفية واللغوية لدى الطلاب.

تتميز مدرسة جورج بوميدو بتقديم برامج تعليمية مبتكرة تعتمد على المنهج الفرنسي المعترف به دولياً، حيث يتم تعليم الطلاب من مرحلة الروضة حتى مرحلة التعليم الثانوي، بالإضافة إلى تعليمهم المناهج الأكاديمية التي تسعى إلى تعزيز التفكير النقدي والإبداعي، وتنمية شخصية الطلاب عبر مجموعة متنوعة من الأنشطة التعليمية والثقافية.

الشيخة العالية بن راشد بن محمد النعيمي كانت واحدةً من الإماراتيات المفعمات بالإصرار والعزيمة، ومن بين المحبات للغة الفرنسية، ما جعلها تلتحق بجامعة السوربون في أبو ظبي عندما افتتحت أبوابها، السنوات التي قضتها هناك جعلتها تتعلم الكثير من الأمور التي لا تقتصر على المعرفة الأكاديمية فقط، بل شملت أيضاً حب الثقافة الفرنسية واللغة، هذا الحب الذي بدأ ينمو في قلبها أثناء دراستها في هذا الصرح التعليمي المرموق، سرعان ما أصبح جزءاً من حياتها اليومية، وأرادت أن تنقله إلى أولادها.

الشيخة العالية كانت تؤمن بأن اللغة الفرنسية ليست مجرد وسيلةً للتواصل، بل هي مفتاح لفهم ثقافة غنية ومعقدة، وتعتبر تعلمها مصدراً لفرص جديدة في العالم المتنوع الذي نعيش فيه، لذلك حرصت على أن تزرع في قلوب أطفالها (محمد- سعيد- منيرة) نفس الشغف الذي شعرت به خلال سنوات دراستها في السوربون، بدأت بتعليمهم اللغة الفرنسية في المدارس الفرنسية المتواجدة في الامارات، وعلى وجه التحديد في مدرسة جورج بومبيدو، ولم يكن هذا الاهتمام مقتصراً على تعلم اللغة فقط، بل كان يشمل أيضاً الفهم العميق للثقافة الفرنسية، من الأدب والفنون إلى التاريخ والفلسفة.

كانت الشيخة العلياء تؤمن أن هذا التعليم سيوفر لكل من محمد وسعيد ومنيرة فرصاً أفضل في المستقبل، سواء على الصعيد الشخصي أو المهني، وبالتالي

سعت لجعلهم جزءاً من هذا العالم الغني والمتنوع.

هذه الخطوة جعلت الشيخة مثالاً على الأم التي تسعى لنقل قيم التعليم الرفيع والثقافات المتعددة إلى الأجيال القادمة؛ لأنها قد تكون سبباً في فتح أبواب أمام أطفالها لا حصر لها من الفرص في المستقبل.

من جانبه مدير مدرسة جورج بومبيدو السيد شارل بيرو عبّر عن سعادته البالغة بوجود الطلاب الإماراتيين في المدرسة، مؤكداً أن التحاقهم بالمدرسة يعكس نجاحهم في تقديم تعليم عالمي يتماشى مع رؤية الدولة في تطوير جيل قادر على التفاعل مع ثقافات متعددة، وأشار إلى أن وجود الطلاب الإماراتيين يساهم بشكل كبير في تعزيز التنوع الثقافي داخل المدرسة، حيث يتيح للجميع بتبادل الخبرات والمعرفة، ويعزز التفاهم بين الثقافات المختلفة.

وفيما يتعلق بتحقيق هدف نشر اللغة الفرنسية في الإمارات والعالم، أضاف شارل بيرو أن المدرسة تسعى جاهدة إلى تزويد طلابها بفرصة تعلم اللغة الفرنسية بشكل عميق، ليس فقط كلغة تواصل، بل كأداة لفهم ثقافة غنية ومعقدة، وأكد أن تعلم اللغة الفرنسية لا يقتصر على المناهج الدراسية فقط، بل يمتد ليشمل الأنشطة الثقافية والفعاليات التي تساهم في تزويد الطلاب بفرص للتفاعل مع العالم الفرانكوفوني.

وأوضح المدير أن المدرسة تضع على عاتقها مهمة نشر اللغة الفرنسية في المنطقة والعالم، من خلال تقديم بيئة تعليمية متميزة تشجع على الإبداع والابتكار،

مدرسة جورج بومبيدو: نموذج للابتكار والتفاعل الثقافي بين الإمارات وفرنسا

تعليم اللغة الفرنسية في الإمارات: تعزيز التنوع الثقافي والتفاعل مع العالم الفرانكفوني

وأضاف أن المدرسة تؤمن بأن اللغة الفرنسية لا تمثل مجرد مهارة لغوية، بل هي مفتاح لفهم ثقافات متعددة، وبالتالي فهي تساهم في فتح آفاق جديدة للطلاب وتمكينهم من المشاركة الفعالة في المجتمع الدولي، وأعرب السيد بييرو عن فخره بمشاركة الطلاب الإماراتيين في هذه التجربة التعليمية الغنية، مؤكداً أن المدرسة ستواصل العمل على تحقيق رؤيتها في نشر اللغة الفرنسية وتعليمها بشكل يعزز من فرص الطلاب في المستقبل، سواء على الصعيدين الشخصي أو المهني.

في الختام نستخلص أن الإمارات العربية المتحدة تسعى إلى تعزيز مكانتها الثقافية في الساحة العالمية، ومن بين الوسائل التي اعتمدتها لتحقيق هذا الهدف هو تعلم اللغة الفرنسية، التي تعد واحدة من اللغات الدولية الأكثر تأثيراً في العالم.

ويعد اهتمام الإماراتيين بتعلم اللغة الفرنسية جزءاً من استراتيجيتهم الثقافية، حيث تساهم اللغة في فتح قنوات التواصل مع المجتمعات الفرنكوفونية؛ لأنه من خلال هذه اللغة يمكن للمواطنين الإماراتيين أن يقدموا للعالم لمحة عن تاريخهم العريق، تقاليدهم، بالإضافة إلى أنماط حياتهم الخاصة، وكذا تنوعهم الثقافي، مثل عرض العادات والتقاليد الإماراتية التي تميزها، من بينها الاحتفال بالعيد الوطني، الفعاليات الثقافية والفنية التي تقام بشكل دوري، والأزياء التقليدية مثل «العباءة» للنساء و«القندورة» للرجال، التي تعكس أصالة المجتمع الإماراتي.

تعلم اللغة الفرنسية يمكن أن يساهم أيضاً في تبادل فنون الطهي بين الإمارات والدول الفرنكوفونية، لا سيما وأن المطبخ الإماراتي غني بالأطباق المميزة مثل «المجبوس» و«الهريس» و«اللقيمات»، التي تعد جزءاً من الهوية الثقافية الإماراتية، وبالتالي فإن استخدام اللغة الفرنسية يسمح للإماراتيين بعرض هذه الأطباق، ما من شأنه تعزيز التبادل بين الثقافات المختلفة.

رحيق الورق

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

سؤال يعود ليطرق الأذهان كلما أثقلت الكتابة كاهل أربابها: ما الذي يدفع الإنسان إلى المضي في هذا الطريق الوعر، رغم ما يعترضه من عناء وجهد لا ينقضيان؟ ولماذا يصرّ الكاتب على معانقة القلم، حتى حين يعلم أنه لن يجني من وراء ذلك مالاً وفيراً، ولن ينال رفاهية العيش التي يجدها أصحاب المهن الأخرى؟

مَن ذاق شهوة الكتابة حقاً يُدرك أنها ليست نشاطاً ذهنياً عابراً، ولا هواية يمارسها المرء حين يشاء، ثم يهجرها متى شاء، وإنما هي شاغل دائم، وهمٌّ لا يغيب عن صاحبه، ومسؤولية لا تنفك عن روحه، وفكرةٌ واعية لا يمكن الاستغناء عنها.

هي فعلٌ يستنزف الفكر والعاطفة، ويستهلك الوقت والجهد، فلا تُولد فكرة إلا بعد طول تأمل، ولا يخط القلم سطراً إلا بعد معاناة مع المراجع والكتب والمصادر، إنها ليست فعلاً آنياً، بل عملية ممتدة تبدأ قبل الكتابة بزمنٍ طويل، حين يلقي الكاتب نفسه في عوالم البحث والقراءة، يجمع المادة، ويفكك النصوص، ويعيد تشكيلها وفق رؤيته، قد يحتاج مقالٌ قصيرٌ إلى ساعات طوال بين صفحات الكتب وفهارس الدوريات المتعددة.

وقد يقتضي بحثٌ في شخصية تاريخية الاطلاع على مئات المصادر، كما كان يفعل أستاذي العلامة محمد رجب البيومي، الذي أخبرنا أنه كان يقرأ في بعض تراجم الرجال أكثر من ثلاثمائة مرجع، ما بين كتاب وصحيفة ورسالة جامعية، حتى تتجسد الشخصية أمامه بكل أبعادها، فيكتب عنها وكأنه عايشها، واستطاع أن يخرج تلك الطبائع التي عادةً ما تكون مخفيةً عن الآخرين.

ورغم هذا العناء لا يتوقف الكاتب عن الكتابة، كأنها نداء داخلي لا يستطيع مقاومته، وكأن يده إذا توقفت عن الإمساك بالقلم، شعر بأن جزءاً من وجوده قد تلاشى، فهل تستحق الكتابة كل هذا العناء؟ ربما لو قسنا الأمور بمقياس المكسب المادي والنفع الدنيوي، لبدت مهنة الكتابة ضرباً من المشقة غير المبررة، لكنها من زاوية أخرى أعمق وأشمل؛ لأنها تمنح صاحبها امتيازاً لا يوازيه شيء: البقاء.

ولا ريب أن كثيراً من المهن تنتهي بانتهاء صاحبها، غير أن الكاتب يبدأ حياته الحقيقية بعد موته، حين تُبعث أفكاره في عقول الأجيال، وتظل كلماته تطرق الأسماع، حتى بعدما انقطع صوته عن الحديث؛ فالكاتب حين يسطر أفكاره إنما ينحت لنفسه أثراً في الزمن، ويبني جسوراً تصل بينه وبين مَن سيأتون بعده، وكأن قلمه تحدٍ للزوال.

لكنّ الأمر لا يتوقف عند الخلود، فالكتابة ليست شأناً فردياً، وإنما هي التزام تجاه المجتمع أيضاً؛ لأن الكاتب هو مَن يحمل هموم الناس، ينقل أصواتهم، يُعبِّر عن آلامهم، يصوغ تطلعاتهم في كلمات، ويفتح لهم نوافذ على آفاق جديدة، هو الذي يضع أصبعه على الجرح حين يتغافل عنه الآخرون، وهو الذي يحفر عمقاً في القضايا حين يكتفي غيره بالسطح؛ فالكتابة اتصال بالحياة في شكلها الإنساني الطبيعي.

كذلك بعض الكتّاب يُفضلون العزلة على المخالطة، خاصةً إذا كانت المعاشرة مع أصحاب الطباع الجافة؛ إذ يشعرون أن التواصل المستمر يُرهقهم ويبدد صفاء أذهانهم، فكثيرٌ من الناس يستمتعون بالحديث الطويل، ويجدون فيه راحتهم، لكن هذا قد يُشكّل عبئاً على من يُقدّرون الهدوء والتأمل، لذلك تكون الكتابة لهم مساحةً آمنة، يجدون فيها السكينة، وينأون بأنفسهم عن الضوضاء الاجتماعية، ويعيدون ترتيب أفكارهم بعيداً عن أيّ إزعاج.

ولهذا، فإن السؤال عن جدوى الكتابة سؤالٌ لا معنى له؛ لأن الكتابة حينئذٍ ليست خياراً يُتخذ بناءً على حسابات المكسب والخسارة، بل هي قدرٌ محتوم، وعلاج لبعض الأدواء، وصنعةٌ تتجاوز منفعة صاحبها إلى دورها في بناء الفكر وإضاءة العقول.

ولذا، حين يُسأل الكاتب: «ما مهنتك؟!»، فليس بحاجة إلى إجابة طويلة، إذ يكفي أن يقول: «أنا كاتب»، ومَن فهم قيمة الكلمة أدرك أن هذه الإجابة وحدها تحمل من المعنى أكثر مما تحمله آلاف العناوين!

أ. هالي الملاذي
أكاديمي وكاتب عربي

محمد الماغوط ...
تناقضات إبداع في مرآة واحدة !!!

مشاقُ حياة، فقر وحرمان، وعملٌ مضن في الفلاحة مع والده، عواملُ تسببت في توقف ابن مدينة السلمية عن إكمال مرحلة تعليمه الثانوي، رافقها إدراك فطري لواقع سياسي أمني واقتصادي أحاط به، وإحساس بالظلم وفقدان العدالة الاجتماعية. كل ذلك اجتمع مبكراً في شخصية محمد الماغوط المولود عام 1934 في ريف محافظة حماة السورية. وألقت بذورَها العميقة على شخصيته، لتتفتحَ لاحقاً موهبته الأدبية والشعرية، وتُنضج إنتاجاً نعيش ثمراته حتى يومنا هذا.

قبل أن يُتم الثامنة عشر من عمره وخلال تأديته خدمته العسكرية نشرَ أولى قصائده «غادة يافا» في مجلة الآداب البيروتية، أتبعها بـ «لاجئة بين الرمال» في مجلة الجندي عام 1951.

شكل توابع اغتيال الضابط عدنان المالكي في نيسان 1955 نقطة تحول في حياته حيث اتُهِمَ الحزب السوري القومي الاجتماعي باغتياله ولوحق واعتقل أعضاؤه وكان الماغوط من ضمنهم، حُبس لمدة قصيرة في سجن المزة الشهير، ومن خلف قُضبانه تفجرت أكثرَ قدراتُهُ الأدبية فانتقلَ يحملها إلى لبنان عام 1957، معايشاً إرهاصات الوحدة السورية المصرية وما بعدها.

في بيروت تعرف إلى مجموعة من المثقفين والشعراء، وكتب عدة دواوين عكست نضوج أسلوبه واهتماماته، من بينها «حزن في ضوء القمر» «الجرح» و«غرفة بملايين الجدران» و«الأعمال الشعرية الكاملة»، والتقى الشاعر بدر شاكر السياب وجمعتهما صداقة وطيدة، كما تعرف على الشاعرة سنية صالح التي تزوجها لاحقاً.

في السبعينات ترأس تحرير مجلة «الشرطة» حيث نشر كثيراً من المقالات الناقدة، كما كان ممن ساهموا في تحديد هوية وتوجه جريدة تشرين السورية في نشأتها وصدورها وتطورها برفقة الكاتب القاص زكريا تامر.

فترة الثمانينات كانت الأقسى على حياته، فخلال عمله في إمارة الشارقة، مؤسساً مع يوسف عيدابي في جريدة الخليج القسم الثقافي فيها، شهد خلال عامي 84 و 85 وفاة شقيقته ليلى ووالده أحمد، وكذلك وفاة زوجته، ثم وفاة والدته ناهدة عام 197.

لكن القامات لا تنحني وإن عاندتها أهوال الحياة والقدر، ففي تلك الفترة ومنذ منتصف السبعينيات اجتهد الماغوط باحثاً عن وسائل أخرى للتعبير أوضح أو أكثر حدة، فألف عديداً من مسرحيات ناقدة لعبت دوراً كبيراً في تطوير المسرح السياسي في الوطن العربي، كـ (ضيعة تشرين - غربة - شقائق النعمان - كاسك يا وطن - خارج السرب).

كما كتب العديد من الأعمال السينمائية كفيلمي الحدود التقرير، والمسلسلات التلفزيونية كـ (حكايا الليل - وين الغلط - وادي المسك).

عبر مسيرته الطويلة مع الإبداع، وحتى رحيله عام 2006، تناول محمد الماغوط في قصائده ومؤلفاته قضايا إنسانية واجتماعية، متميزاً ومبدعاً بأسلوبه الفريد الذي مزج خليطاً عجيباً بين النقد، الحزن، السخرية، والعمق، فغدا ولا يزال رغم وفاته من أهم رواد قصيدة النثر في الوطن العربي، وأهم كتاب الرواية والسيناريوهات.

بل وربما يتجاوز حجم خصوصيته الإبداعية بأضعاف ذاك الحيز الذي شغله في مسيرته المهنية.

قصائد، مسرحيات، مسلسلات وأفلام، انحاز فيها إلى الحرية والجمال وعشق الوطن، حلق عبرها خارج السرب المألوف، قدم نفسه عبرها كعازف مبدع لمقطوعة قد لا تتكرر!

إفـــطـــار ســـعـــودي فـــي بـــاريـــس

بمبادرة طيبة من السفير السعودي في فرنسا الأستاذ فهد الرويلي، اقام في دارته الباريسية مأدبة إفطار في شهر رمضان المبارك، حضرها سفراء ودبلوماسيين ورؤوساء جمعيات إسلامية ونخبة من الإعلاميين العرب.

في كلمته، رحب السفير الرويلي بالحضور، مؤكدا على روح الاخوة والتسامح بين جميع المسلمين، وهذا ما تقوم به بلده في جميع الميادين.

وتوجه الحضور بالشكر والتقدير للأستاذ فهد الرويلي على دعوته الكريمة.

إفطار سعودي بباريس لمناسبة اليوم العالمي لحقوق المرأة

تحت شعار «لجميع السيدات والفتيات: الحقوق والمساواة والتمكين»، أقامت السيدة فاطمة الرويلي، حرم السفير السعودي في فرنسا، حفل إفطار في دارتها العامرة بباريس لمناسبة اليوم العالمي لحقوق المرأة، حضرها نخبة من السيدات العربيات والمسلمات.

افتتحت الاحتفالية بكلمة للسيدة فاطمة الرويلي رحبت بها بالحضور، واكدت على دور المرأة الريادي في كافة المجالات، واوضحت ان المرأة السعودية تقوم بالواجبات المناطة بها وطنيا واجتماعيا وعلى صعيد الأعمال.

وحول طاولة مستديرة ضمت السيدات: رائدة عبدالله ابونيان، وعهود الشهيل، وسارة الفيصل، ونورا بن سعيدان، حيث تناولن التقدم الكبير الذي قامت به المرأة السعودية علميا وادبيا وثقافيا. وان هذا الدور كان برعاية حكيمة من القيادة السعودية.

وقد لبت الدعوة من الجانب الفرنسي كلا من النائبة اميلا لاكرافي والنائبة استيل يوسوفا.

وعلى مائدة الإفطار كانت هناك العديد من الأطباق والمأكولات السعودية، وقد تزينت القاعة بلوحات للتشكيلية السعودية نورا بن سعيدان، التي تميزت بأسلوبها الفني.

وقد اثنت الحاضرات على هذه الاحتفالية التي نظمتها بشكل راقي السيدة فاطمة الرويلي حرم السفير السعودي فهد الرويلي، وقدمن لها الشكر والتقدير على هذا الاحتفال النسوي الأصيل.

إفطار في الحي اللاتيني وسط باريس

هذا المساء الاحد 16 آذار - مارس 2025 كان الإفطار السنوي للزميلات والزملاء في إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا ومؤسسة كل العرب الإعلامية ومركز ذرا للدراسات والأبحاث في قاعة سهارى بالحي اللاتيني وسط باريس. وكان ضيفنا المميز الصديق رفيق تمغاري رئيس جمعية الأمير عبد القادر في فرنسا.

قبل الإفطار تحدث الزميل علي المرعبي مرحبا بالحضور، وأشار ان هذا اليوم يصادف ذكرى اغتيال القائد العربي الكبير كمال جنبلاط الذي قامت به مخابرات النظام السوري البائد، وايضا يصادف رحيل القيادي العراقي د. سعدون حمادي، ويصادف ذكرى انطلاقة الثورة السورية التي انتصرت مؤخرا وأسقطت النظام البائد. وعلى أرواح الشهداء والراحلين نقرأ الفاتحة.

بعد الإفطار تحدث الجميع على التوالي حيث أبدى كلا منهم رأيه في العديد من القضايا الوطنية والاجتماعية والإعلامية. وكانت الكلمة الموسعة للضيف المميز الاستاذ رفيق تمغاري الذي تحدث عن الدور الذي يقوموا به في فرنسا على جميع الصعد، ودعا الى تعاون وثيق بين جمعية الأمير عبد القادر وإتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا ومؤسسة كل العرب الإعلامية ومركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا.

في الختام نتوجه بالشكر التقدير لجميع الحضور، ونشكر الذين لم يستطيعوا الحضور لأسباب عائلية طارئة.. وشكر خاص للاخ العزيز سلاح يحي صاحب سهارى وللكادر العامل معه على جهودهم الطيبة.

إفطار الفاتح من رمضان في بيت مصر بالمدينة الجامعية بباريس

بتوجيه من سفير مصر في فرنسا الأستاذ علاء يوسف، اقام الدكتور نور السبكي مدير بيت مصر بالمدينة الجامعية بباريس افطارا للطلبة المصريين والعرب، وحضرها الزميل رئيس التحرير علي المرعبي الذي لبى الدعوة التي وجهت له.

كان افطارا سخيا ومميزا، حيث سادت أجواء وروح الشباب على الحضور، الذي يتمتع بالحيوية والنظرة المتفائلة للمستقبل. جيل الشباب الذي اكد الزميل المرعبي على ضرورة دفعه قدما الى الأمام، لأنهم قادة المستقبل في بلادهم، و الذين نفتخر بهم دائما.

في نهاية الإفطار كانت الصور التذكارية، ولدى مغادرته بيت مصر بالمدينة الجامعية بباريس شكر الزميل المرعبي الدكتور نور السبكي على حسن الاستقبال والتنظيم لهذا الإفطار، تمنى نقل تحياته لسعادة السفير الأستاذ علاء يوسف، متمنيا الخير كله لمصر الغالية.

إفطار جزائري في باريس

في مشهد يعكس التآزر والتعاون بين أفراد الجالية الجزائرية في المهجر، نظمت ككل سنة حلقة الأمير عبد القادر التي يترأسها رفيق تيمغاري، وجمعية الصداقة الفرنسية الجزائرية التي يترأسها توفيق خيار، فعالية إفطار بمناسبة شهر رمضان المبارك. هذه المبادرة جمعت أبناء الجالية الجزائرية المغتربين، كانت بمثابة تجسيد للروح التعاونية والحميمية التي يتميز بها المجتمع الجزائري، حتى في المهجر.

وشهد الإفطار حضور عدد من الشخصيات السياسية الجزائرية والأجنبية من تيارات مختلفة مثل نواب في البرلمان الفرنسي والجزائري ورؤساء بلديات فرنسية ومنتخبين محليين من أصول جزائرية، وكذا رؤساء وسائل إعلامية عربية وأجنبية وممثلين عن وسائل اعلام جزائرية، مما يعكس التنوع السياسي والإعلامي في الجزائر في المهجر وتعاون مختلف الأطراف في قضايا الوطن. كما حضر الحفل ممثلون عن الجمعيات والمجتمع المدني، وأجانب، بالإضافة الى السيدة أنيسة بومدين زوجة الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين.

إفطار هذا العام لم يكن مجرد تجمع رمضاني، بل كان مناسبة للتعبير عن تضامن الجالية الجزائرية في المهجر مع بلدهم الأم، وتأكيد على تمسكهم بهويتهم الوطنية.

وكانت هذه الفعالية فرصة أيضا لبحث سبل تعزيز التعاون بين الجالية الجزائرية في المهجر والمجتمع المدني، وفتح آفاق جديدة لتعزيز الهوية الثقافية الجزائرية وحمايتها في الخارج.

أ.سعاد العبيدي

صحفية من العراق

في الذكرى الثانية والعشرون للعدوان الأمريكي السافر على العراق

تمر علينا هذا العام الذكرى الثانية والعشرون للعدوان الأمريكي السافر على وطننا العراق الحبيب الذي انطلق فجر العشرين من آذار عام 2003، والذي خرقت به أمريكا وحلفها الشرير كافة القوانين والأعراف الدولية وحقوق الإنسان، وشنت حرباً ضروساً انتهت بغزو واحتلال كافة الأراضي العراقية في التاسع من نيسان، ودمرت كل شيء جميل، وعاثت في أرضنا فساداً ودماراً، ففي فجر ذلك اليوم اشتد أوار المعركة؛ حيث بدأ العدو الغاشم بضرب كل المرافق الاقتصادية والعسكرية بعنفٍ قل مثيله، مستخدماً كافة أسلحته الجوية الغادرة، لقد كانت حرباً شاملة ارتكبت فيها أمريكا وحلفها الشرير ومن والاها من الخونة والعملاء الأقزام أبشع جريمة حرب في التأريخ المعاصر، جريمةً ضد الإنسانية على بلدٍ آمن مستقر، جريمةً يندى لها جبين الإنسانية، لقد كانت هذه الحرب بمثابة زلزال مدمر ما زال العراق والمنطقة يعيش تداعياته الخطيرة حتى اليوم.

لقد أسفر الغزو والاحتلال عن تخريب كامل للبنى التحتية للمنشآت العراقية، وتفكيك مؤسسات الدولة، وإقامة نظام حكم اعتمد تقسيم المجتمع العراقي إلى مكونات عرقية وطائفية تحت مسمى «الديمقراطية»، وأدى إلى انتشار الفساد، وإشاعة الفوضى والاقتتال الطائفي، والتهميش والتهجير، والاعتقالات العشوائية، والخطف على الهوية في ظل غياب الأمن والقانون، فقد عمدت أمريكا بغزوها للعراق إلى تفكيك مؤسساته الأمنية والعسكرية، مما أدى الى إدخال البلد في فوضى أمنية، وشيوع ظاهرة الميليشيات الخارجة عن القانون وسيطرة الدولة، ولا يزال العراق يعاني من تبعات قرار سلطة الائتلاف المدني التي ترأسها الحاكم المدني «بول بريمر» بتشكيل نواة وزارتي الدفاع والداخلية من عناصر الميليشيات التي جاءت من إيران مع دخول قوات الاحتلال، والتي تشكلت بعد الغزو والاحتلال مباشرةً.

إن من أبرز نتائج الغزو والاحتلال هي الحرب الأهلية، وتهميش دور مؤسسات الدولة، وإقامة نظام سياسي فاشل وفاسد اعتمد مبدأ المحاصصة الطائفية والعرقية، مما أدى إلى تفكيك لحمة المجتمع، وحوَّل العراق إلى ساحة صراع لتصفية الحسابات، فاستطاعت أمريكا أن تحقق أهدافهما العسكرية المعلنة من وراء الحرب على العراق، ومنها إسقاط نظامه الوطني، والقضاء على ترسانته وقواته العسكرية بكافة تشكيلاتها وصنوفها، لكنها لن تستطيع تحقيق الاستقرار السياسي والأمني في مرحلة ما بعد التغيير.

لقد كان للعراقيين الأباة وقيادتهم الحكيمة الظافرة وجيشهم الباسل شرف المنازلة ضد جيوشٍ جرارة من مختلف دول العالم، وأسلحة متطورة فتاكة بإمكانيات بسيطة مقارنةً مع العدوان الذي قادته دولٌ عظمى، وبعد حصارٍ جائر دام أكثر من 13 عاماً.

الرحمة والخلود في عليين لشهدائنا الأبرار يتقدمهم الشهيد صدام حسين، والمجد والفخر للمناضلين الصابرين في سجون الاحتلال بكل إيمان وعزيمة وصلابة، والعز والرفعة والظفر للعراق وشعبه الأبي.

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

أي مستقبلٍ لسورية؟

عندما أعلنت الوحدة بين مصر وسورية سنة 1958، كانت الموجة القومية في أوج اندفاعها بعد العدوان الثلاثي على مصر؛ إثر تأميم قناة السويس، الشارع السوري الذي كان يعيش ربيعاً ديمقراطياً كان في سباق مع الدولة والجيش السوريان بالدفع باتجاه الوحدة مع مصر.

الذين قرأوا تاريخ تلك المرحلة يعرفون أن طائرةً حملت كبار ضباط الجيش السوري من كل الاتجاهات السياسية إلى مصر للقاء عبد الناصر الذي كان بعد تأميمه قناة السويس والصمود في وجه العدوان الثلاثي قد تحول إلى رمز من رموز الاستقلال في العالم الثالث، وذلك بغرض الطلب منه تحقيق الوحدة بين مصر وسورية، ورغم الفروق الهائلة بين البلدين، ورغم معارضة غالبية أعضاء مجلس الثورة في مصر، إلا أن عبد الناصر احتضن الضباط السوريين الذين لم يتوقفوا عن الانقلابات، ووافق على مطالبهم، فقد كانت سورية معرضةً للخطر من قبل تركيا وإسرائيل.

جرت المباحثات بين السياسيين، وأعلنت أول وحدة في التاريخ الحديث منذ انكفاء الحملات الصليبية وحتى تاريخه، عمَّت الفرحة الوطن العربي وسورية تحديداً، أتذكر وانا طفلة كيف نام الآلاف من أهل مدينتي إدلب في كروم التين والزيتون عدة ليالٍ تحت شرفة بيت (الفنري) التي سيقف عليها عبد الناصر ومرافقيه، كنت أقف مرتديةً فستاناً أبيض، أحمل بين يدي باقة ورد كلفتني المدرسة بأن أعطيها للأستاذ أكرم الحوراني الذي كان يقف على يمين عبد الناصر، بينما يقف الإمام البدر ولي عهد المملكة المتوكلية اليمنية على يساره، بعد أن انضم اليمن باتحاد فيدرالي إلى الجمهورية العربية المتحدة، صعدت إلى الشرفة، لكنني بدل أن أسلم باقة الورد إلى الأستاذ أكرم سلمتها لعبد الناصر، (وهو أمر عاتبني عليه الأستاذ أكرم رحمه الله عدة مرات في باريس مازحاً)، لقد شدتني إلى ذلك الرجل الطويل الهامة ذو العينين البراقتين كاريزما مغناطيسيةلا تقاوم، عندما حملني وقبلني ظللت أرتجف سعادةً حتى بعد أن تركت الشرفة.

في دمشق خرجت الجماهير بمئات الآلاف لتحية عبد الناصر وهو يقف إلى جانب شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية على شرفة قصر الشعب، وعلى ذمة الرواة فإن الرئيس القوتلي مال على أذن عبد الناصر وهمس قائلاً: أبارك لك بثلاثة ونصف مليون سوري يستيقظون صباحاً وثلثهم يعتقد أنهم ملائكة، ونصفهم يرى نفسه زعيماً أجدر منك بقيادة البلاد، أما من تبقى فهم أعضاء مجلس الشيوخ الروماني الذي يتكئ على الأرائك ويشرع لك، بحس الفكاهة المصرية المحببة أجابه عبد الناصر: لقد تأخرت يا صديقي في مصارحتي، فلو قيل هذا لي من قبل لما قبلت الوحدة.

كلنا يعرف كيف انتهت الوحدة، كلنا يعرف التآمر الخارجي والأخطاء الداخلية التي أدت إلى الانفصال، كانت سورية كما هي اليوم تتألف من طوائف وأديان ومذاهب، لكن الإحساس بوحدة سورية ووحدة الأمة كان يطغى على كل شيئ، اليوم وبعد (الربيع العربي) الذي خططت له إدارة أوباما، هل تغيرت سورية؟

النظام الشمولي الدكتاتوري الذي حكم به حافظ الأسد وابنه، حوَّل سورية إلى سجنٍ واسع؛ قسم البلاد إلى طوائف ونحل وملل، كان أسوأ صورة للنظام الشمولي، وإذا كان البعض يقول أنه كان طائفياً، فأنا أقول أنه كان نظاماً ديكتاتورياً استخدم كافة الطوائف (العلويون، والسنة، والدروز، والإسماعيلية، والمسيحيين، وكافة الفئات والطوائف) بهدف حماية نفسه من علي، وعلي، وعلي، إلى وزير دفاعنا الأبدي مصطفى طلاس، ولافروف عبد الحليم خدام الذي تفنن بالملف السوري في لبنان.

وهكذا جاء دور فلول النظام البائد الذي ترك البلاد والدولة والجيش وهرب، فلول ما تزال لديهم مطامح، في حين ان أغلبية أبناء الطائفة شعروا بالحرية بعد سقوط النظام، ثمة أخطاء ارتكبت من قبل الأغلبية بحق أحياء علوية في حماه وحمص وبانياس، كان من يقوم بهذه الأخطاء اشخاصاً غير سوريين.

إن تركة النظام البائد هائلة، والمهام الملقاة على عاتق هيئة تحرير الشام كبيرة، فعليها أن تخرج من عقلية المنظمة إلى عقلية الدولة، فتوسع قاعدة أهل الثقة من الخبراء والمثقفين والإعلاميين والكوادر التي كانت عماد الدولة، سيقول لي البعض أن تلك الكوادر فاسدة، لأسلم جدلاً بذلك، لكن شروط بناء الدولة اليوم قد تغيرت، وكذلك قوانينها، وبالتالي فإن الكوادر أيضاً سوف تتغير، على الرئيس الشرع إعطاء التطمينات للبرجوازية الوطنية للقيام بدورها في عملية البناء والتصنيع، عليه إطلاق الحريات لقيام أحزاب وجمعيات، والتوقف عن القيام بدور محاكم التفتيش منطلقاً من البيان الدستوري القائل بحرية المعتقدات والأديان والمذاهب والقوميات، أن يكون معيار الوطنية هو الإخلاص لسورية كوطنٍ موحد حر مستقل.

وإلى أحمد الشرع أقول ما قاله شكري القوتلي لعبد الناصر: أنت ورثت شعباً نصفه زعماء؛ يشعرون أنهم أحق بالحكم منك، وثلثهم أنبياء، ومن بقى منه أعضاء مجلس شيوخ يشرعون لك.

وفي النهاية، أتمنى لسورية السلام والوفاق، ولرئيسها النجاح في مهمته الصعبة.

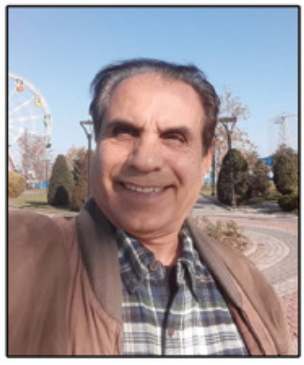

التشكيلي عادل ناجي

INSTITUT DU MONDE ARABE
معهد العالم العربي

INVITATION

KOUL AL-ARAB
كل العرب

UJEAE
اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا
Union des journalistes et des écrivains arabes en Europe

دعـــوة

Hommage à
Mohammed al-Maghout

احتفالية تكريم المبدع الراحل
محمد الماغوط

Samedi 12 avril 2025
A 18h00

السبت 12 نيسان - افريل 2025
الساعة السادسة مساء

Salle du Haut Conseil +9

القاعة الكبرى في الطابق التاسع

Programme
Discours de
Jack Lang, Président de l'Institut du monde arabe
Chawki Abdelamir, Directeur général de l'IMA
Soulaf al-Maghout, fille de Mohammed al-Maghout
Ali Merhebi, secrétaire général de l'UJEAE

Projections
Documentaire retraçant la carrière littéraire de l'écrivain, de **Hani al-Malazi** et **Adel Foul** *7mn*
Extraits de pièces de théâtre de Mohammed al-Maghout: *Kassak Ya Watan et Ghorba*

Table ronde consacrée aux œuvres littéraires de Mohammed al-Maghrout *(30mn)* animée par **Faiza Mostafa**, journaliste et essayiste, Avec
Mohamed Jomaih, poète et écrivain yéménite ambassadeur du Yémen auprès de l'UNESCO
Hamida Naana, écrivaine et journaliste syrienne amie de la famille al-Maghout
Abdel Aziz Baraka Saken, écrivain et conteur soudanais

Lecture de poèmes de Mohammed al-Maghout *5 mn*
Performance musicale de **Mohamed Rissani** Oud *5 mn*
Remise d'un prix honorifique, d'un certificat de reconnaissance et de médaille à sa famille

Comité organisateur: **Ali Merhebi**, journaliste libanais **Soulaf al-Maghout**, écrivain syrienne; **Faiza Mostafa** journaliste algérienne; **Mohamed al-Asbat**, journaliste soudanais; **Mohamed Zitouni**, journaliste marocain **Hani al-Malazi**, écrivain syrien; **Ramez Al Sayed** journaliste syrien ; **Alaa al-Din Saidi**, écrivain et critique tunisien ; **Abdelrahim al-Khouli**, écrivain égyptien **Ali abdelkader**, écrivain soudanais
L 'événement animée par **Wided ABDELAZIZ** journaliste, magazine Koul Alarab

Entrée libre et gratuite dans la limite des places disponibles

البرنامج:
كلمة **جاك لانغ** رئيس معهد العالم العربي
كلمة **شوقي عبد الامير** مدير عام معهد العالم العربي
كلمة **سلاف الماغوط** ابنة الراحل
كلمة **علي المرعبي** أمين عام اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في اوروبا

- عرض شريط وثائقي عن مسيرته الأدبية مدته حوالي 7 دقائق، من اعداد وتقديم وإخراج **هاني الملاذي** و**عادل فول**.

- عرض مقاطع مختارة من المسرحيات التي كتبها مثل: كاسك يا وطن – غربة.. ألخ.

- **طاولة حوار** تقدمها الاعلامية **فايزة مصطفى** حول محمد الماغوط يشارك بها:
محمد جميح شاعر وأديب يمني، سفير اليمن لدى اليونيسكو
عبد العزيز بركة ساكن القاص والاديب السوداني.
حميدة نعنع أديبة وإعلامية سورية صديقة الماغوط وأسرته.
مدة الطاولة حوالي 30 دقيقة.

- إلقاء بعضا من قصائده الشعرية
- عزف موسيقي للعازف المغربي **محمد الريساني**.

- تقديم درع تكريم وشهادة شكر وتقدير وميداليات.

- لجنة إعداد الاحتفالية تتشكل من:
علي المرعبي اعلامي لبناني
سلاف الماغوط أديبة سورية
فايزة مصطفى إعلامية جزائرية
محمد الأسباط اعلامي سوداني
محمد زيتوني اعلامي مغربي
هاني الملاذي كاتب سوري
رامز السيد إعلامي سوري
علاء الدين سعيدي كاتب وناقد تونسي
عبد الرحيم الخولي كاتب مصري
علي عبدالقادر كاتب سوداني

تقدم الاحتفالية **وداد عبدالعزيز** صحفية من مجلة كل العرب

الدخول دون حجز مسبق
وعلى قدرة استيعاب القاعة الكبرى